بسم الله الرحمن الرحيم

لا تـخـن قـضيـتك

الاعتراف... أسبابه... مخاطره...الوقاية منه

بقلم الاسير المحرر

ثامر عبد الغني سباعنه

فلسطي

2022م

الإهداء

إلى من أدين لهما بكل ما وصلت إليه وما أرجو أن أصل إليه

إلى الأب الحاني الذي غرس فينا معنى حب الوطن فبتنا على ما نحن عليه عشاقا للقضية

إلى التي ارضعتني الحب حتى تضلعته شراييني وفاض غرسا في..

شُكـر وتقدير

قال رسول الله _عليه الصلاة والسلام_

«لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»

لذا أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل من ساهم في إنتاج هذا العمل فجزاكم الله كل الخير.

وشكر لكل من شاركني تجربته وتوجيهه، وساهم في إخراج مادة هذا الكتاب لتكون بين أيدي القراء.

جزيل الشكر والتقدير لزوجتي فاطمة التي صبرت وتحملت أوجاع القيد والأسر، فكانت الوجه الآخر لاعتقالي.

وجزيل الشكر والتقدير للقراء الذين اقتنوا هذا الكتاب، واستفادوا منه وأفادوا غيرهم.

جزاكم الله كل الخير

التقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد عليه افضل الصلوات والتسليم، وعلى اله وصحبه اجمعين، ولا عدوان الا على الظالمين.

اما بعد

فان الغدر والخيانة من احط الصفات، واسوأ الاخلاق، وان امتنا تمر بمرحلة عظيمة، وموازل شديده، ساهم فيها شِدة تعرضها لخيانات متعددة، تارة من اعدائها، وتاره (وهو الانكى) من ابنائها.

يخادعني العدو فلا ابالي وابكي حين يخدعني الصديق

وموضوع الاعتراف في سجون الاحتلال، واثره وابعاده هو ما يكتب فيه الاخ الحبيب ثامر سباعنه،فأجاد وأفاد، وبيّن في كتابه هذا خطورة هذه الخيانة وثمرتها القبيحة في المجتمع، واثرها في الهزيمة النفسية والمادية.

لقد اجتمعت بالاخ ثامر سباعنه في سجن شطه عام 2013، وتبادلنا الحديث في افكار الكتاب واهمية الكتابه عن الاعتراف في سجون الاحتلال، واثره على الفرد والجماعه والقضية الفلسطينية، وقد وضع الاخ ثامر عدة ملاحظات مهمه حول الموضوع واستمع الى عشرات بل مئات التجارب والقصص من الاسرى ليكون لديه إلمام شبه كامل في الموضوع.

وهنا اترككم معشر القراء لتتعرفوا اكثر ولتبحروا في فصول الكتاب الممتعه لتكون لكم الفائده والمعلومه والخبره.

بارك الله بكم

اخوكم ابو اسامة – عبد الله البرغوثي سجن ريمون

المقدمة :

الحمد لله رب الأرض ورب السماء، خلق آدم وعلمه الأسماء..

وأسجد له ملائكته، وأسكنه الجنة دار البقاء...

وحذره من الشيطان ألد الأعداء، ثم أنفذ فيه ما سبق به القضاء، فأهبطه إلى دار الابتلاء...

وجعل الدنيا لذريته دار عمل لا دار جزاء، وتجلت رحمته بهم فتوالت الرسل والأنبياء...

وما منهم أحد إلا جاء معه بفرقان وضياء، ثم ختمت الرسالات بالشريعة الغراء...

ونزل القرآن لما في الصدور شفاء، فأضاءت به قلوب العارفين والأتقياء...

وترطبت بآياته ألسنة الذاكرين والأولياء، ونهل من فيض نوره العلماء والحكماء...

نحمده تبارك وتعالى على النعماء والسراء، ونستعينه على البأساء والضراء...

ونعوذ بنور وجهه الكريم من جَهد البلاء، ودرك الشقاء، وعضال الداء، وشماتة الأعداء...

ونسأله عيش السعداء، وموت الشهداء، والفوز في القضاء، وأن يسلك بنا طريق الأولياء الأصفياء...

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ليس له أنداد ولا أشباه ولا شركاء...

خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء...

وأشهد أن سيدنا محمدًا خاتم الرسل والأنبياء...

وإمام المجاهدين والأتقياء...

والشهيد يوم القيامة على الشهداء...

المعصوم _صلى الله عليه وسلم_ فما أخطأ قطُّ وما أساء...

دعا أصحابه إلى الهدى فلبَّوا النداء...

فإذا ذاته رحمة لهم ونور، وإذا سلوكه إشراق وضياء...

هو القدوة النيرة في الصبر على البلاء، والعمل لدار البقاء...

وهو الأسوة المشرقة في الزهد في دار الفَناء...

قال تعالى في سورة الكهف " فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا" سورة الكهف - الآية (19).

إن من ألف باء العمل الحركي والتنظيمي أن يتوافق مع هذا العمل وضع إطار أمني لهذه الحركة وأن تربيأفرادها على الحس الأمني، وخاصة ثقافة التحقيق وكتم السر وعدم الاعتراف.
فالعضو في الجماعة والذي لا يملك حسًا أمنيًا قد يؤدي بحياة كثيرين وهو لا يشعر، وقد يُسرب معلومات وأسرارًا قاتلة عن أفراد جماعته وحركته.

ولعل موضوع الاعتراف في التحقيق من أخطر السقطات الأمنية التي تلحق الأذى والدمار في صفوف الجماعة والحركة، ومع ذلك قليلًا - ولا أبالغ إن قلت نادرًا - ما تجد في مكتبتنا العربية والإسلامية ما يتحدث عن هذا الموضوع، لكن ولأهمية الموضوع وحساسيته خاصة لنا نحن أبناء الشعب الفلسطيني القابع تحت احتلال بغيض يسعى دائمًا إلى قتلك وتدمير انتمائك.
كان لا بد لنا من البحث في موضوع التحقيق والاعتراف، ودراسته دراسة معمقة نبحث فيها عن أسباب وطرق الوقاية بعد أن نضع الآخرين في صورة مخاطر الاعتراف، وما يترتب عليه من ضرر وأذى سواء للجماعة والتنظيم أو القضية بشكل عام.

وما دفعني إلى الكتابة في الموضوع، كل ما ورد وكتبته سابقًا، بالإضافة إلى أني وفي اعتقالي عام 2013 كان لي حكاية موجعة ومؤلمة مع الاعتراف، فرغم أن هذا الاعتقال كان الخامس لي على يد الاحتلال، إلاأنها المرة الأولى التي يكون فيها اعتراف لي، أي أن التجربة موجودة وكذلك الخبرة والمعلومات لكن مع ذلك كان هنالك اعتراف!!
ولاحظت خلال وجودي في الأسر أن هناك نسبة ليست بالبسيطة من الأسرى الذين قد أدلوا باعترافات أثناء التحقيق، وأن عددًا منهم قد خاض التحقيق لأكثر من مرة ومع ذلك كان هناك اعتراف.
نحن أمة مكلفة ضمن عالم الأسباب مع الأمر بالتوكل، فلا توكل يلغي الأسباب ولا أسباب تلغي التوكل، فإنعلينا أن نفتش عن أسباب ودوافع الاعتراف لبناء ثقافة أمنية واعية حريصة على سلامة الفرد والجماعة والمجتمع.
لقد بدأت كتابة هذه المادة خلال وجودي في سجون الاحتلال (2013 – 2016) وبعد الإفراج عني بـ 10-مارس2016 بدأت بإعداد المادة للطباعة والنشر، لكن تم إعادة اعتقالي من جديد

(11-اكتوبر -2016) وعثرت على المادة الأصلية للكتاب، فأعدت مراجعتها وتطويرها وأضفت لها أبواب ومعلومات جديده ساعيًا إلى أن تكون أفضل وأكثر فائدة للقارئ.

الفصل الأول

الأمن وحفظ السر:-

يقول الكاتب سعيد حوى:

" لا بد أن تتذكر أن إفشاء سر أخيك خيانة إذا كان يستكتمك على ما هو خيانة وعلينا أن نتذكر أن خيانة أسرار جماعة المسلمين أكبر إثمًا وأعظم جرمًا" (1)

الأمن وكتم السر:

إن واقع العاملين ورافعي لواء الحق في كل مكان وخاصة في فلسطين أن يراعوا الظروف التي تحيط بهم خاصة أنهم يعيشون واقع الاحتلال، وتتربص المرابطين في محاولة لإفشالهم في مهامهم، والعمل المتواصل لضربهم والنيل منهم، فكان لزامًا عليهم أن ينتبهوا ويخططوا لتجنب الضربات والملاحقاتولأن أخذ أسباب النجاح يُعد فرضًا شرعيًا وضرورة واقعية.

- **الأمن**

لغة:- تجنب وقوع مكروه أو الحماية

اصطلاحا:- أخذ أسباب النجاح كافة من الاحتياطات اللازمة لإنجاح مهمة ما، بأقل الخسائر وأكثر الإيجابيات.

- **واجب شرعي:-**

قَوْله تَعَالَى : "يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ " (2)

-

- **ضرورة واقعية:-**

إن العدو يعمل ويخطط ليلاً ونهارًا وبكل الوسائل لإحباط أي عمل أو مهمة، والواقع الذي نحياه أنه لا يمكن النجاح بأي عمل دون أخذ الحيطة والحذر.

وحفظ السر دليل على:

1. **رجولة المرء.**
2. **قوة الشخصية.**
3. **متانة الخلق.**
4. **صدق الانتماء.**
5. **الحب الإخوان وجماعته.**
6. **تقوي العلاقة بين أعضاء التنظيم.**

ويحذر الإسلام من إذاعة الأسرار العسكرية ويجعل إذاعتها من شأن المنافقين، ويطالب بالرجوع إلى القيادة العامة، كما يطالبهم بالتثبت مما يصلهم من أنباء قبل الركون إليها والعمل بها (3).

قال تعالى :

"وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً"(4)

قال علي بن أبي طالب _رضي الله عنه_: "سِرُّك أسيرك، فإن تكلَّمتَ به صِرْت أسيره".(5)

فكم من إظهار سر أراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ مآربه، ولو كتمه أمِنَ سطوته. قال بعضهم: "من حصَّن سره فله بتحصينه خصلتان: الظفر بحاجته، والسلامة من السطوات".

إن في الكتمان: قضاء الحوائج، وإنجاح المقاصد وبلوغ الغايات، قال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_: "استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود".(6)

وما أحسن ما قال الشاعر قيس بن الخطيم **:**

أجود بمكنون التلاد وإنني.. ... ..بسري عمَّن سألني لضنين

وإن ضيَّع الأقوام سري فإنني.. ... ..كتوم لأسرار العشير أمين (7)

إذا كان الرجال معادن، فإن كتمان الأسرار يدل على جواهر الرجال ومعادنهم؛ ولهذا وجدنا أصنافًا من الرجال يفاخرون بكتمانهم الأسرار، قال بعضهم:

ومستودعي سرًا تضمنت سِرَّه.. ... ..فأودعته من مُسْتَقَر الحشا قبرًا

ولكنني أُخفيه عني كأنني.. ... ..من الدهر يومًا ما أحطتُ به خُبرًا

وما السرُّ في قلبي كميت بحفرةٍ.. ... ..لأني أرى المدفون ينتظر النشرا (8)

قال المهلب:

أدنى أخلاق الشريف كتمان السر، وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر إليه.

وقال شمس الدين البدوي:

إني كتمت حديث ليلى لم أبح.. ... ..يومًا بظاهره ولا بخفيه

وحفظت عهد ودادها متمسكًا.. ... ..في حبها برشاده أو غيه

ولها سرائر في الضمير طويتها.. ... ..نسي الضمير بأنها في طيه (9)

وقال الآخر:

ويكتم الأسرار حتى إنه.. ... ..ليصونها عن أن تمر بباله

هكذا أخلاق الكرام من الرجال:

وترى الكريم إذا تصرَّم وصله.. ... ..يخفي القبيح ويُظهر الإحسانا

وترى اللئيم إذا تقضي وصله.. ... ..يُخفي الجميل ويُظهر البهتانا (10)

وقيل لأعرابي: "ما بلغ من حفظك للسر؟ قال: أمزقه تحت شغاف قلبي ثم أجمعه، وأنساه كأني لم أسمعه".

ونختم بما قاله بعض الحكماء لابنه:

"يا بني كُن جوادًا بالمال في مواضع الحق، ضنينًا بالأسرار عن جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجوه البر، والبخل بمكتوم السر".

<u>علاقة القلب باللسان :</u>

اللسان هو المعبر عما في القلب، فالإنسان عبارة عن قلب في الداخل ولسان نسمع منه الخير أو الشر ، والكثير – إلا من رحم ربي – لا ينتبه لخطورة اللسان وخطورة ما يخرج من اللسان، وقد تعجب معاذ _رضي الله عنه_ قائلًا:

يَارَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : " ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ : عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ " (11)

عبد الله بن سفيان عن أبيه قال: قلت يا رسول الله أخبرني عن الإسلام بأمر لا أسأل عنه أحداً بعدك قال: قل آمنت بالله ثم استقم قال قلت فما أتقي فأوما بيده إلى لسانه) وقال عقبة بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (12)

إن القضية قضية لها مكانتها، قضية أن يتقي الإنسان هذا العضو، وأن يتقي الانسان هذا المكان الذي يحصل منه الشر، لأن الحكماء يقولون (إن جرح اللسان أنكل من جرح السنان)

ويقول الحكيم العربي : "جراحات السنان لها التئام ولا يلتئم ما جرح اللسان".

بوابة النجاة أو الهلاك:

إن النبي _صلى الله عليه وسلم_ لما سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال (تقوى الله وحسن الخلق) وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال (الأجوفان الفم والفرج) (13)

ونحن صغار تعلمنا إن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب.

وقد قسم العلماء الكلام إلى أربعة أقسام هي:

1. **ضرر محض.**
2. **ضرر ومنفع.**
3. **منفعة محضة.**
4. **لا ضرر ولا منفعة. (14)**

على المسلم أن يفي بعهده وأن يحترم الكلمة التي قالها، ومناط الوفاء والبر أن يتعلق الأمر بالحق والخير وإلا فلا عهد في عصيان ولا يمين في إثم، وأعلى العهود وأقدسها العهد بين العبد ورب العالمين قال تعالى: "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ، وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ" (15) .

إن الانتماء لجماعة وقضية أو تنظيم ما هو إلا شكل من أشكال العهد، فالعضو المنتمي لجماعة ما هو إلا مبايع لهذا الجماعة، واقتنع بفكرها وأعجبه منهاجها فانتمى إليها، لذا لا بد له من الوفاء لهذه البيعة، وعليه ألا يفشيأسرار جماعته وحركته لأنه بذلك سيكون سببًا في إيذاء إخوانه وأفراد جماعته، إن حب المسلم لإخوانه المسلمين ما يحب لنفسه يعني الحرص على نفعهم ودفع الأذى عنهم، قال رسول صل الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة" (16)

وما أصعبها من كربة هي كربة السجن والتحقيق، فكيف لمسلم أن يكون سببًا في كربة أخيه المسلم !!

صور من الأمن وكتم السر من سيرة الرسول _عليه الصلاة والسلام_ :

- **يروي الإمام البخاري عن عبد الله بن عمر _رضى الله عنه_أن عمر _رضى الله عنه_ حين تأيمت بنته حفصة "أي توفي عنها زوجها" قال: " لقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر. قال: سأنظر في أمري. فلبثت ليالي ثم لقيني فقال: قد بدا لي ألا أتزوج يومي هذا. فلقيت أبا بكر**

الصديق _رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ_ فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر. فصمت أبو بكر _رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ_ فلم يرجع إلي شيئاً! فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها النبي _صلى الله عليه وسلم_ فأنكحتها إياه. فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئًا فقلت: نعم. قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن النبي _صلى الله عليه وسلم_ ذكرها فلم أكن لأفشي سر رَسُول اللَّهِ _صلى الله عليه وسلم_ ولو تركها النبي _صلى الله عليه وسلم_ لقبلتها" (17)

- **ولم تقتصر فضيلة حفظ السر على الرجال، بل شملت النساء والأطفال ونجد ذلك ما حدث به الإمام عن أنس _رضي الله عنه_.**

قَالَ : " أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ ، وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ : فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ : مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ لِحَاجَةٍ ، قَالَتْ : مَا حَاجَتُهُ ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ ، قَالَتْ:

لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ أَحَدًا، قَالَ أَنَسٌ: "وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ".

لقد رأت أم أنس ابنها حريصًا على حفظ سر رسول الله فعززت فيه هذا الحرص، إذ طلبت منه ألا يخبر بسر رسول الله أحدًا فلم يحدّث به أحدًا، ولم يدفعها حب الاطلاع إلى استدراج ابنها الصغير لتعرف هذا السر الذي طواه عنها، وهذه هي التربية الإسلام، هذا هو المستوى الرفيع الذي رفعت إليه الإنسان رجلاً أو امرأة أو طفل. (18)

- **وعن عائشة قالت :كنَّ أزواج النَّبي _صلى الله عليه وسلم_ عنده لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله _صلى الله عليه وسلم_شيئًا، فلما رآها رحَّب بها فقال: مرحبًا بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثم سارها فبكت بكاء شديدًا، فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت، فقلت لها: خصَّك رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ من بين نسائه بالسرار، ثم أنت تبكين، فلما قام رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ سألتها، ما قال لك رسول الله _صلى الله عليه وسلم_؟ قالت : ما كنت أفشي على رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ سرَّه. قالت : فلما تُوفي رسول الله _صلى الله عليه وسلم_، قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحقِّ لما حدثتني ما قال لك رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ ؟ فقالت : أما الآن فنعم، أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني: أن جبريل كان يعارضه القرآن في كلِّ سنة مرة أو مرتين، وإنَّه عارضه الآن مرتين، وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإنه نعم السلف أنا لك، قالت : فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية، فقال: يا فاطمة، أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؟ قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيت"**

[(رواه البخاري ومسلم)

- **-في غزوة فتح مكة المكرمة بلغ النَّبي _صلى الله عليه وسلم_ في تطبيق عامل الكتمان حد الرَّوعة، حتى ليمكن اعتبار هذه الغزوة مثالًا من أعظم أمثلة التاريخ العسكري في تطبيق الكتمان إلى أبعد الحدود. وأمر أهله أن يجهزوه، ولكنه لم يخبر أحدًا من المسلمين في الداخل أو الخارج بنياته، وأهدافه من حركته واتجاهها، بل أخفى نياته وأهدافه واتجاه حركته حتى عن أقرب المقربين إليه، ولما اقترب موعد الحركة صرَّح الرسول _صلى الله عليه وسلم_أنَّه سائر إلى مكة المكرمة، ولكنه بث عيونه وأرصاده؛ ليحول دون وصول أخبار اتجاه حركته إلى قريش، وبعث حاطب بن أبي بلتعة رسالة أعطاها امرأة متوجهة إلى مكة المكرمة، أخبرهم في تلك الرسالة بنيات المسلمين في التوجه إلى فتح مكة المكرمة] (19)**
  دروس في الكتمان من الرسول القائد محمود شيت
- **فعن عبيد الله بن أبي رافع، قال : سمعت عليًّا _رضي الله عنه_، يقول : بعثني رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ أنا والزبير، والمقداد بن الأسود، قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة، ومعها كتاب فخذوه منها، فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا : لتخرجنَّ الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها ،فأتينا به رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله _صلى الله عليه وسلم_، فقال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله، لا تعجل عليَّ إني كنت امرأً ملصقًا في قريش، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة، يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يدًا يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفرًا ولا ارتدادًا، ولا رضًا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_: لقد صدقكم، قال عمر : يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال : "إنَّه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطَّلع على أهل بدر، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"] رواه البخاري ومسلم. [**

لماذا لا تخن قضيتك ؟!

عند الاعتقال الأول لي عام 1998 عشت 75 يوم من التعذيب والشبح المتواصل لأياممع ذلك صمدت وكنت في كل زنزانة أدخلها أكتب على جدراها الخشن شعار
"لا تخن دعوتك"

وكنت بهذه الكلمات أقوي نفسي وأشد من عزيمتها، وكذلك أكتبها لغيري من الأسرى علهم يقرؤوها فتزرع في نفوسهم شيئًا من الصبر والثبات
والحمد لله انتصرت وخرجت حرًا وكان شعورًا للآن لم أجد أجمل منه.

بعد سنوات -وفي سجون الإخوة - وبعد 28 يومًا من التحقيق والتعذيب الذي أدى إلى أن خسر من وزني 15 كغم، طلب مني الضابط أن أعترف على أي شخص ويتم الإفراج عني فورًا، وكان ردي يومها:
إن الظلم الذي عشته عندكم والعذاب الذي ذقته لن أكون سببًا في أن يظلم أخ آخر عندكم بسببي ... وخرجت حرًا ... والحمد لله.

لكن في الاعتقال الاخير 2013 انهزمت وانكسرت خذلت دعوتي- بل خنتها – وخذلت إخواني
واعترفت في التحقيق وكنت سببًا في اعتقال عدد من زملائي والتحقيق معهم,
خذلت نفسي وانكسر في داخلي شيء لم أعد استطيع جبره ولئن جبرته فإنه لن يعود كما كان.

ما أصعب أن تكون سببًا في غياب والد عن أولاده.
ما أقسى أن تعيش مع أسير كنت أنت سببًا في وجوده في هذا المكان.
نظرة انكسار هي نظراتك في وجوه من اعترفت عليهم وحرمتهم حريتهم.
لذلك وحتى يتعظ غيري بي وكان لابد لي من أن أكتب،
لابد لي أن أضع العنوان من جديد.

لا تخن دعوتك

ولا تخن قضيتك

<u>كلمة لابد منها :</u>

لعل الكتابة في موضوع التحقيق والاعتراف موضوع حساس وليس سهلاً، فالحصول على المعلومات صعب، كما أن المادة غير متوفرة في الكتب والمراجع، بالإضافة إلى أني قد كتبت مادة الكتاب بالسجن.

كذلك هناك صعوبة بالنشر وتبني ما أقوم بكتابته لخطورته في ظل الحالة الأمنية التي تعيشها فلسطين.

لكن لابد من أخذ العبرة والتعرف على نقاط الضعف وأماكن الخلل، فالشباب مشاريع اعتقال وبالتالي لابد من رفد هذا القطاع بالمعلومات والخبرات والتجارب السابقة لتكون في خدمتهم.

هوامش الفصل الأول :

(1) بين العقيدة والقيادة - محمود شيت خطاب

(2) سورة النساء اية 71

(3) بين العقيدة والقيادة محمود شيت خطاب

(4) سورة النساء اية 83

(5) ادب الدنيا والدين – الماودودي

(6) صحيح الجامع – الالباني

(7) ديوان قيس بن الخطيم

(8) ادب الدنيا والدين – الماودودي

(9) المصدر السابق

(10) المصدر السابق

(11) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – على بن سلطان

(12) موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية

(13) افات اللسان د. عمر عبدالكافي

(14) افات اللسان د. عمر عبدالكافي

(15) سورة يس اية 60

(16) صحيح الجامع – الالباني

(17) المنهج الحركي في السيرة النبوية منير الغضبان

(18) المصدر السابق

(19) المصدر السابق

الفصل الثاني

الاعتراف .... أسبابه

كانت شركة سوليل بونيه فترة الانتداب البريطاني لفلسطين تعمل على تشييد مجموعة من المباني الحكومية على مقربة من الساحل الفلسطيني في عسقلان واللد، ولم يكن أحد يدرك سر هذه المباني وسر تصميمها، لتتحول هذه المباني لاحقًا لسجون ومعتقلات شديدة التحصين، وبنفس الفترة كان أبناء العائلات اليهودية يرسلون إلى أوروبا كي يتعلموا أحدث أساليب التحقيق والاستجواب. (1)

علم التحقيق:

هو مادة تدرس في الأكاديميات العسكرية وله قوانينه وشروطه ويستند إلى علوم الفسيولوجيا العصبية وعلم النفس، وهو صراع بين إرادتين: إرادة المحقق وإرادة المعتقل .

وهو أسلوب يعمد فيه المحقق إلى الحصول على المعلومات من الأسير، والتحقيق يعتمد في أول خطواته على البحث عن ثغرة في نفسية الأسير، كي يدخل منها المحقق ويجعل منها منطلقًا لمواصلة هجوم المحقق.

أشكال الاعتقال:

أ- الاستدعاء(الطلب)
ب- مداهمة المنزل
ت- الاعتقال أثناء أداء المهمة
ث- الاعتقال أثناء المرور من نقاط العبور والسفر
ج- عبر الحواجز المفاجئة
ح-

<u>الشاباك</u>

جهاز الأمن العام الإسرائيلي) <u>بالعبرية</u> :שירות הביטחון הכללי (ويختصر شاباك) <u>بالعبرية</u> :שב"כ (2)

اختصار بالعبرية لـ (شيروت بيطاحون كلالي) (خدمات أمن عامة). وهو جهاز استخباري خاضع مباشرة لرئيس الحكومة، وهذا الجهاز هو المكلف بوقاية الأمن داخل إسرائيل، ومنع أي نشاط معاد داخلها، وكشف حركات تجسسية.

لعب (الشاباك) دوراً بارزاً في تصفيات واعتقالات وأعمال تنكيل وحشية بغرض تركيع الفلسطينيين وإجهاض انتفاضاتهم.

ويجمع الجهاز معلومات حول أشخاص مرشحين لمناصب ووظائف حساسة، ويعمل فيه آلاف من الوكلاء السريين الموزعين في أنحاء إسرائيل. ومعظم أعمال (الشاباك) سرية وتتم مساءلة القيمين عليه من قبل لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست في حالات دقيقة وحرجة، وتولى رئاسة جهاز (الشاباك) عدد من رجالات الأمن الإسرائيلي مثل ايسار هرئيل ويوسف هرملين ويعقوب بري وكرمي غيلون وابراهام ديختير. وكان اسم رئيس (الشاباك) سريًا غير معلن، إلى أن أعلن في فترة ايالون العام 1995 وأصبح اسم رئيسه معروفًا.(3)

جهاز الأمن العام في إسرائيل تأسس سنة 1949 باسم «جهاز المخابرات» أو «جهاز الأمن» واختصارًا (الشين بيت) أو (الشاباك)، ولكنه ظل يعمل بسرية مطلقة لسنوات طويلة، فكان مثلًا يعتقل المواطنين (العرب بالأساس واليساريين واليمينيين اليهود)، دون أن يعرفوا من الذي يعتقلهم ويمارس التعذيب بحقهم. وفقط في سنة 1957 تم الكشف عن وجود هذا الجهاز.

يُعرف الشاباك بسمعته السيئة بسبب تورطه في قتل وتعذيب الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، وقد أدانت لجنة الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب أساليب التحقيق العنيفة التي يمارسها الشاباك حتى يومنا هذا ضد المعتقلين الفلسطينيين. أسس الشاباك ديفيد بن غوريون، أول رئيس وزراء إسرائيلي، عندما جمع عدداً من أفراد العصابة اليهودية المسلحة الهاغاناة، التي شنت عديدًا من الهجمات العنيفة ضد الفلسطينيين والبريطانيين على مدى عقد من الزمن قبل قيام دولة إسرائيل. منذ بداية تأسيسه، استخدم جهاز الشاباك وسائل تحقيق عنيفة ضد المعتقلين.

وحتى يومنا هذا، يمنع الشاباك المعتقلين من أبسط حقوقهم كأسرى؛ فلا يسمح لهم مثلاً بالتحدث مع المحامين الذين يمثلونهم، ويتجاهل الإجراءات القانونية اللازمة للبدء بقضاياهم في المحاكم المختصة.

<u>سجون الاحتلال ومراكز التحقيق:</u>

يتوزّع الأسرى على المعتقلات والسجون الإسرائيلية، فمنها ما يخضع لشرطة إدارة السجون مثل نفحة والمجدل وبئر السبع ..... وأخرى تخضع للجيش الإسرائيلي أي للإدارة العسكرية مثل النقب، مجدو، عوفر ... وهنا أوجه التشابه كبيرة فيما بينهم وهذه المعتقلات تعاني أكثر من سابقاتها من حيث افتقارها للحد الأدنى من شروط الحياة الآدمية... ولا شك أن ما يعيشه الأسرى في تلك السجون هو بحد ذاته معاناة إنسانية حقيقية بكل معنى الكلمة، وأن ما يحدث في هذه السجون امتهان لكرامة الإنسان الفلسطيني. وتاليًا نلقي الضوء على أبرز تلك السجون والمعتقلات:

سجن عسقلان

يقع في مدينة عسقلان المحتلة، جنوبي مدينة المجدل، وهو أحد المراكز العسكرية التي أقامتها قوات الانتداب البريطاني عام 1936 وقد استخدم بعد الاحتلال كمركز لاحتجاز الأسرى والمعتقلين الموقوفين من أبناء قطاع غزة. وقد افتتح هذا السجن لاستقبال الأسرى الفلسطينيين بتاريخ 1969/2/11 واكتفى في حينه بعدد من المعتقلين ولم يستقبل معتقلين جدد حتى عام 1979.

يعتبر سجن عسقلان من اعنف السجون التي تمارس التعذيب بحق أسرى المقاومة الفلسطينية، يحيط بالسجن سور يرتفع إلى نحو ستة أمتار ومحاط بالأسلاك الشائكة .. إضافة إلى أبراج المراقبة، إذ إن هذا السجن يضم أولئك المعتقلين التي لا تقل مدة محكوميتهم عن "15" سنة .

يتميز هذا السجن بزنازينه الرطبة التي لا تدخلها أشعة الشمس، والحرارة القاسية التي لا تطاق يخصص للمعتقل – متر و نصف المتر – و الغرف دائمًا مزدحمة، حيث تقول المحامية "فلتسيا لانغر" عن هذا السجن .. من كتابها " بأم عيني " عسقلان هو سجن للعقاب الخاص ، السجناء الذين ينقلون إليه سالمين منتصبي القامة، يصبحون بعد بضعة أسابيع محطمين .. صامتين كالحيوانات في القفص ، يضم السجن حاليًا نحو 400 معتقل من ذوي الأحكام المرتفعة،ويتكون سجن عسقلان من قسمين رئيسين قسم يحتجز به المعتقلون المحكومين وآخر للموقوفين. ويتكون قسم المحكومين من خمسة أقسام (أ. ب. ج . د . ح) ويتكون قسم (أ و ب) من خمس غرف ويحتجز في كل غرفة ما بين (16 – 20) أسيرًا وبالتالي فيوجد في كل قسم ما بين 85 إلى 100 أسير . في حين يتكون قسم (ج و د) من ستة غرف إلا أن مساحتها أصغر من الغرف الأخرى ويحتجز في كل غرفة ما بين (14 – 18) أسير . أما قسم " ح " والذي يطلق عليه قسم " حيط " فهو مكون من عشرة غرف يحتجز في كل غرفة ما بين (10- 12) أسيرًا . أما قسم الموقوفين فيتكون من قسمي (11 و 12) . ويوجد في قسم 11 (14) غرفة ويحتجز في كل غرفة من (6 -12) أسير . أما قسم 12 فيوجد به (6) غرف يحتجز في كل غرفة ما بين (16- 24) أسير . يشار إلى أن سجن عسقلان يتكون من طابقين كما أن قسم المحكومين مفصول عن قسم الموقوفين وهناك تزاور بين الأسرى مرة واحدة في الأسبوع، ويحتجز في سجن عسقلان حاليًا نحو 400 أسير فلسطيني من ذوي الأحكام المرتفعة نسبيًا والمؤبدات، وهم في غالبيتهم من مناطق شمال ووسط الضفة الغربية.

سجن كفار يونا

يقع سجن كفار يونا على بعد 12 كيلو متر من مدينة طولكرم على طريق نتانيا شمالي تل أبيب وجنوبي حيفا – ويطلق على هذا السجن باسم " قبر يونا " بالإضافة إلى " بيت ليد " وهو أحد المراكز العسكرية التي أقامها الانتداب البريطاني وقد حولته سلطات الاحتلال الإسرائيلية لاحقا إلى معتقل لاحتجاز الأسرى الفلسطينيين . وقد استخدم سجن كفار يونا عام 1967 كسجن للمومسات اليهوديات حتى أواخر عام 1968 حيث تم نقلهن إلى سجن "نفي ترتسا" قرب معتقل الرملة . وبتاريخ 1968/12/15 تم افتتاحه لاستقبال الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين . ولا يعتبر هذا

السجن معتقلا بالمعنى المتعارف عليه .. إذ يقوم بدور حلقة الوصل بين السجن والتحقيق ، فبعد انتهاء التحقيق مع المعتقلين وقرار تقديمهم للمحاكمة .. يصار تحويلهم وتوزيعهم على بقية السجون الأخرى . الغرف والزنازين – غير متشابهة .. ففي الشعبة "د " مثلا "3 " غرف يوضع في الأول "12" معتقلًا ، وفي الثانية " 8 " معتقلين، والثالثة "20 " معتقلاً ، في سجن "كفاريونا" أيضًا، ثلاث شعب للسجناء اليهود، وشعبة خاصة للمحكومين العرب .. وفي الشعب الأخرى عدد كبير من الموقوفين الإداريين الذين ينتظرون محاكمتهم .

ويذكر أن المعتقل يقضي داخل هذا السجن داخل الغرف أو الزنازين مدة ثلاث وعشرين ساعة، ويسمح له بالفسحة مدة ساعة واحدة يومياً بدون أن يتكلم مع الآخرين وإذا ارتكب أحد المعتقلين " جريمة " الكلام مع زميله يوضع الاثنان داخل الزنزانة، ويحرمان من الفسحة، وكرد فعل على الأوضاع السيئة داخل السجن حدثت أكثر من محاولة للهرب من داخل السجن، وقد أوردت صحيفة الفجر في عددها الصادر يوم16/1/1983 م أن عشرة من المعتقلين العرب المحكوم عليهم بالسجن المؤبد قد حاولوا الهرب بعد نشر قضبان الحديد الموجودة على الزنازين لكن حراس السجن الذين لاحظوا تغيير لون دهان قضبان الشبابيك أفشلوا الشبابيك المحاولة وسجلت إدارة السجن لجنة للتحقيق في هذا الحادث.

سجن شطة

يقع هذا السجن في غور بيسان جنوبي بحيرة طبرية، حيث تم افتتاح هذا السجن عام 1953 في قلعة تايغرت وفي مبنى خان من أيام الحكم العثماني .. حيث الحرارة المرتفعة والتي تصل في فصل الصيف لأكثر من 40 درجة مئوية .

يحيط بالسجن جدار عال من الإسمنت المسلح يصل ارتفاعه إلى 3.70م يعلوه سياج شائك وأبراج ستة للمراقبة. وإلى جانب الغرف الصغيرة ، تنتشر الزنازين الانفرادية التي يزج بها المعتقلون الفلسطينيون ، يحتجز في السجن حاليا نجو 140 معتقلًا أمنيًا فلسطينيًا من سكان القدس وداخل الأراضي المحتلة عام 48 بالإضافة إلى عدد من المعتقلين الجنائيين.

سجن المسكوبية

يقع في مدينة القدس، في القسم الشمالي منذ عام 1948، ضمن ما يسمى المعسكر الروسي أو ساحة الروس، أقيم في عهد سلطات الانتداب البريطاني ويقع في ساحة المسكوبية "ساحة الروس"، وكان يعرف بالسجن المركزي مخصص للتوقيف والاعتقال يطلق على هذا السجن شعبيًا الذي يستعمل في الغالب للتحقيق " اسم المسلخ "وذلك بسبب أساليب التعذيب الرهيبة التي تمارس ضد المعتقلين داخل هذا السجن، وقد صممت الزنازين في السجن بطول متر ونصف المتر ، وعرض " 80 " سم وارتفاع " 4 " م، النور الكهربائي ساطعًا طوال اليوم .

كما أن هناك غرفًا أخرى للتعذيب والتوقيف الإداري – وغرفة معدة لإجراء الفحوصات الطبية .. إضافة إلى الغرف التي تستعمل منامة للمعتقلين .

سجن كرمل (عتليت)

افتتح سجن "كرمل" عام 1985، وكان في الماضي سجنًا مؤقتًا, بسبب الازدحام الذي ساد السجون في ذلك الوقت, وسمي سجن "عتليت"، وفي السنوات الأولى لقيامه كان السجناء يقيمون في الخيم. وقد بدأ الانتقال إلى المباني الثابتة عام 1990 وانتهت هذه المرحلة عام 1991، سجناء بالغون يحكم عليهم بالسجن حتى ثلاث سنوات, أو لا تتجاوز المدة المتبقية من محكوميتهم ثلاث سنوات.

يتسع السجن لاستيعاب 500 سجين تقريبًا, وهذا هو سجن الرجال الأول التي كانت قائدته امرأة (غوندار مشنيه داليا نير, في عام 1999).

سجن صرفند

ويقع في مدينة صرفند شمال فلسطين المحتل، يعرف عن هذا السجن بأنه معتقل للتحقيق، و مكان لممارسة أنواع مختلفة من التعذيب والإرهاب بحق المعتقلين الفلسطينيين.

يتألف من بناية كانت تستخدم في عهد الانتداب البريطاني، و تقسم إلى قسمين : القسم الأول – الزنازين و تشرف عليها المخابرات – و هي مخصصة للتعذيب – و مساحتها لا تتجاوز المتر المربع الواحد ، بحيث لا يتمكن المعتقل من النوم . القسم الآخر – مجموعة من الغرف ، وهي أشبه بالزنازين أيضًا . ويوجد في هذا السجن مختلف أنواع وسائل الإرهاب والتعذيب وميزة هذا السجن أن الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية هي التي تشرف عليه ، وبناية سجن صرفند قديمة تم استخدامها من قبل سلطات الانتداب البريطاني ثم حولته سلطات الاحتلال إلى سجن للتحقيق والتعذيب ويتضمن هذا السجن قسمين رئيسين الأول وهو مجموعة من الزنازين الانفرادية الضيقة مخصصة للتحقيق والتعذيب تشرف عليها الاستخبارات العسكرية والمخابرات. والثاني هو مجموعة من الغرف الضيقة للموقوفين الإداريين والسجن حاليًا حول سجن عسكري يحضر على المؤسسات والمنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان زيارته وبذلك فإن المعلومات المتوفرة عن هذا المعسكر .. هي قليلة .. كما أن المعتقل عندما يجلب إلى هذا المعسكر .. يكون معصوب العينين .. وكذلك لدى خروجه منه .. إلا أن إفادات المعتقلين الذين أحضروا إلى هذا المعتقل يستطيعون التعرف على مساحة الزنازين ، والمعاملة السيئة التي يلاقونها ..وأدوات التعذيب التي لا يمكن للعقل البشري تصورها .. إذ إنها باستمرار تخضع لما جد وابتكر من هذا الفن . من هنا ، جميع الذين تم إدخالهم إلى هذا المعسكر .. هم من المعتقلين الذين يعدوا بالنسبة لإسرائيل من الخطرين جدًا. ويعتقد بأن عددًا من المعتقلين المفقودين هم رهن الاعتقال في هذا المعسكر .

سجن بئر السبع

سجن بئر السبع أو الذي يعرف باسم سجن " إيشل " بئر السبع، وهو السجن الأول في إسرائيل الذي تم بناؤه ليستعمل كسجن ويقع جنوب مدينة بئر السبع على طريق إيلات على بعد خمسة كيلو مترات جنوب مدينة بئر السبع على طريق "أم الرشراش " "إيلات" في منطقة صحراوية . وقد افتتح هذا السجن بتاريخ 1970/1/3 . ويحيط بالمعتقل سور مرتفع يتراوح ارتفاعه بين (8-9 م) فوق سطح الأرض وتمتد جذوره إلى ثلاثة أمتار تحت الأرض،

وقد أقيم بشكل متموج بحيث يصعب تسلقه وقد ثبت سلك حلزوني في طرفه العلوي من الداخل وتحيط بالسور من الخارج طريق ترابية ممهدة، بحيث يظهر أثر أي شيء يتحرك عليها وتلي تلك الطريق طريق أخرى لسيارات الدورية التي تتحرك حول المعتقل بين الفينة والأخرى وعلى بعد مائة متر تقريباً من تلك الطريق يحيط بالمعتقل جدار شائك، وقد أقامت سلطات الاحتلال ثمانية أبراج عالية للمراقبة فوق السور سعة كل برج حوالي عشرين متراً مربعاً عدا البرج الرئيس المقام فوق الباب الكبير للمعتقل الذي تبلغ مساحته ثلاثين متراً مربعًا ويتسلح حراس الأبراج بالأسلحة النارية الخفيفة والمتوسطة، في حين يتسلح حراس البرج الرئيس بالمدافع الرشاشة ومدافع من عيار 500 ملم وذلك لأن هذا البرج هو حلقة الاتصال الرئيسة بين إدارة المعتقل ومديرية السجون العامة والمؤسسات الأخرى في فلسطين وخارجها، ولهذا فإن الباب الرئيس للمعتقل لا يفتح إلا بأمر من حراس البرج الرئيس الذين يشرفون على كل من يدخل أو يخرج من المعتقل.

وتبلغ مساحة المعتقل أكثر من كيلو متر مربع وقد أقيم عليها تسعة أقسام رئيسة وقسمين فرعيين آخرين، ويتسع كل قسم من الأقسام الرئيسة ما بين (100- 110) سجينًا خصصت سلطات السجون في الأقسام الرئيسة المقامة إلى جانب بعضها البعض للمعتقلين وما تبقى للسجناء والجنائيين اليهود ويفصل بين هذه الأقسام والأقسام الأخرى مساحة واسعة من الأرض بالإضافة إلى عدة مبان ومستشفى وعيادة ومطبخ المعتقل، وهذا يعني أن أقسام المعتقلين تشكل سجنًا قائماً بذاته، وأقسام السجناء اليهود تشكل سجنًا قائمًا بذاته أيضاً، ولهذا خصصت سلطات السجون لكل سجن من هذين السجنين مديراً وإدارة مستقلة وأوجدت مديراً عاماً للسجن بكامله مهما يكن فقد أقيمت أقسام المعتقلين بشكل متجاوز يفصل بين القسم والآخر ساحة للنزهة تبلغ مساحتها (14× 66م)، ويحتوي كل قسم على مكتب للضابط المسؤول عن القسم المعروف باسم (سمال حتسير) وللسجان الذي يساعده.

لقد أكثرت سلطات السجون من وضع القضبان الحديدية على الأبواب والشبابيك وأكثرت من وضع الأقفال على كل باب فضلاً عن السكرة والزرفيل المثبت داخل الباب، فقد خصصت على كل باب مكانين لوضع قفلين نحاسيين صغيرين تختلف التقسيمة السكنية الداخلية لكل قسم عنه في القسم الآخر، فقد قسمت القسم رقم واحد المعروف لدى المعتقلين بقسم ثمانية إلى اثنتي عشرة غرفة صغيرة (6×5م) وعشر حجر صغيرة (2×3) المعروفة باسم اكسات، فضلاً عن مكان للاستحمام ومكان للحلاقة ومكان لطاولة التنس ويوجد في كل غرفة من غرف القسم (صغيرة كانت أو كبيرة) مرحاض صغير ومغسلة ومكان للاستحمام بالماء البارد، أما القسم رقم اثنين والمعروف باسم قسم سبعة فقد قسم إلى 54 حجرة صغيرة (اكسات)، أما القسم ثلاث والمعروف باسم قسم خمسة وستة فقد قسم إلى غرفتين كبيرتين مساحة الواحدة (32×14) تتسع لأكثر من سبعين معتقلاً فسميت واحدة بغرفة خمسة والأخرى بغرفة ستة ويتواجد في كل غرفة أربعة مراحيض وأربعة حمامات . وأما قسما 4+5 والمعروفان باسم قسم " ألف " فقد قسم كل قسم منهما إلى غرفتين كبيرتين مثل قسم ثلاثة غير أن الغرف الأربعة تطل على بعضها البعض وتستخدم ساحة واحدة للتجوال وسميت قسم أربعة 2 وغرفة 1 سميت غرف قسم خمسة باسم غرفة رقم4 .

أقامت سلطات السجون سورين على طرفي كل ساحة للتجوال، فأضحت الساحة عبارة عن صندوق مقفل من خمس جهات، وعلى كل قسم شبك على ارتفاع أكثر من ثلاثة أمتار، وتعلو الشبك أسلاك شائكة على ارتفاع مترين تقريباً

وفوق هذا وذاك فقد نصبت أضواء كاشفة تنير الساحة حتى يمكن أن يرى تحرك أي عصفور يدرج على أرض الساحة. وفي داخل كل قسم أوغرفة فقد فتحت باباً خاصاً يسمى الباب الأمني إذ يمكن من خلاله اقتحام الغرفة أو القسم بشكل مفاجئ .

سجن الدامون

يعتبر أحد السجون المقامة على أراضي 48 والتي لم يتوفر عنها بعد معلومات وافية إلا أنه يمكن القول إن هذا السجن أقيم منذ زمن الانتداب البريطاني – كمستودع للدخان .. بحيث روعي في بنائه توفير الرطوبة لحفظ أوراق الدخان .. وبعد عام 1948 وضعت إسرائيل يدها عليه و تم تحويله إلى سجن، يقع في مدينة حيفا في منطقة جبل الكرمل ويحيط به سور مرتفع يفصله عن طريق حيفا – عتليت كما تحيط به أربعة أبراج للمراقبة ويجبر المعتقلون فيه على العمل في مصنع الورق ، وعندما زاره مندوب الصليب الأحمر الدولي عام 1975م كان فيه مائة وثلاثة معتقلين عرباً من الضفة الغربية والجولان وغزة.

تقول الكاتبة الإسرائيلية "ليئااتجيد" عن هذا السجن : " لقد رأيت سبعة عشر سجينًا في غرفة واحدة .. بالرغم من ذلك اليوم، كان حارًا و خانقًا، و رائحتها نتنة كريهة، وفي الزاوية كومة من الفراش المصنوع من الإسفنج الرقيق ، أما البطانيات فهي ممزقة و مهترئة ، على حافة الحائط كان عديد من السجناء واقفًا .. مرصوصين صفًا واحدًا و معظمهم أعمارهم لا تتجاوز "17"سنة، وعندما أنظر إليهم أراهم كسمك السردين داخل علبة صغيرة! أما المرحاض .. تتابع الكاتبة الإسرائيلية فيقع في الزاوية وهو عبارة عن ثغرة فتحت في الحائط .. تستعمل في حالة الوقوف، وبدون باب و المياه لا تصل إليه دائمًا، والسجن مغلق حاليًا .

معتقل كيشون (الجلمة)

يقع معتقل كيشون التابع لمصلحة السجون في مفترق جلمة على الطريق العام ما بين حيفا والناصرة وتنتصب من حوله الجبال وتكاد الأشجار الخضراء المحيطة به تخفيه عن الأنظار , يقع المعتقل في الطابق الثاني, في عمارة من عهد الانتداب البريطاني..

سجن نفحة الصحراوي

يبعد سجن نفحة الصحراوي 100 كم عن مدينة بئر السبع و 200 كم عن مدينة القدس، ويعد السجن من أشد السجون الصهيونية وأقساها، ولا غرابة في ذلك إذا عرفنا أنه استحدث خصيصًا للقيادات الفلسطينية من المعتقلين في مختلف السجون لإخضاعهم للموت التدريجي، وعزلهم عن بقية السجون الأخرى.

ويتكون سجن نفحة من بناءين أحدهما بناء قديم والآخر جديد صمم على الطراز الأمريكي المخصص للمعتقلين الجنائيين وتجار المخدرات، ويحاط هذا السجن بتحصينات أمنية شديدة للغاية، وهو سجن صحراوي بارد جدًا شتاء حار جدًا صيفًا.

ويتكون البناء الجديد في سجن نفحة من 3 أقسام يتسع كل قسم منها لنحو (120) معتقلاً ويتكون كل قسم من (10) غرف في كل غرفة نحو (10) معتقلين، ولا تتجاوز مساحة الغرفة الواحدة (5×3 أمتار) يوجد بها مرحاض ومغسلة ويبلغ ارتفاع الغرفة نحو (2.5متر) بها نافذة واحدة للتهوية مساحتها نحو (80×120 سم) . ويخرج المعتقلون إلى الفورة مرتين في اليوم مرة في الصباح وأخرى في المساء بما مجموعه قرابة (3) ساعات يومًا ولا تتجاوز مساحة الفورة (100متر مربع) تحيط بها جدران إسمنتية سميكة يصل ارتفاعها إلى نحو 6 أمتار يعلوها شبك حديدي.

وعلى الرغم من حاجة المعتقلين الماسة للخروج إلى الفورة إلا أن كثيرين منهم يحجمون عن الخروج بسبب ضيق المساحة المخصصة وعدم إمكانية مزاولة بعض التمارين الرياضية فيها حيث إن أرضيتها ملساء جدًا و تؤدي إلى التزحلق.

سجن أيالون

يقع سجن "أيالون" في منطقة الرملة – اللد، وأنشئ السجن عام 1950 في مبنى "تايغرت" كان في الماضي مركزًا للشرطة البريطانية.

معسكر عتصيون :

يقع هذا السجن في مقر الإدارة المدنية والعسكرية الاحتلالية جنوب بيت لحم والذي بدأت باستخدامه بعد إعادة تموضع قوات الاحتلال في محافظة بيت لحم إثر البدء بتطبيق المرحلة الأولى من اتفاقيات أوسلو، ويحيط بهذا المعسكر مستوطنة غوش عتصيون المقامة على قرى فلسطينية.

معتقل نيتسان

كانت بداية معتقل نيتسان في منشأ أقيم عام 1978 داخل سجن "أيالون" وسمي "معتقل الرملة". وفي عام 1981 استبدل اسمه إلى "تيتسان" على اسم المرحوم سجان غوندار روني نيتسان, الذي كان مدير السجن حينئذٍ, والذي قتل نفس العام عند القيام بواجبه. يسع هذا المعتقل لاستيعاب حوالي 740 معتقلاً وسجينًا ....

سجن نيفيه تيرتسا

سجن "نيفيه تيرتسا" الذي أنشئ عام 1968, هو سجن النساء الوحيد في إسرائيل.

درجة الأمن في السجن هي درجة قصوى, وهو مخصص لإقامة 220 سجينة ومعتقلة من إسرائيل والمناطق الفلسطينية.

سجن الرملة

يقع سجن الرملة في منتصف الطريق بين مدينتي اللد والرملة المحتلتين عام 1948، وهو عبارة عن قلعة محصنة وتحاط به الأسوار العالية ،وكان حتى عام 1984 يعتبر السجن النموذجي في وسائله القمعية ولهذا كان مزاراً للوفود الخارجية والداخلية على السواء . فتح هذا المعتقل (الرملة) أبوابه لاستقبال الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين منذ اليوم الأول للاحتلال 1967، وقد عاملت إدارة المعتقل بشكل وحشي جداً وذلك جرياً على ساسة سلطات السجون

العامة الهادفة إلى تصفية الأسرى والمعتقلين مادياً ومعنوياً . ويعتبر السجن سجنًا مدنيًا ولكن بعض أقسامه مختلطة ما بين معتقلين أمنيين ومدنيين جنائيين . ويتكون هذا السجن من عدة أقسام هي " الستشفى – المعبار – معاليه إلياهو – نيتسان – العزل – الخيام – نفي ترتسا " النساء "، ويعتبر كل قسم من الأقسام منفصلًا عن الآخر من حيث الإدارة والموظفين. وبخصوص قسم المستشفى فقد أنشئ من قبل مديرية السجون ووزارة الشرطة الإسرائيلية ليتم من خلاله معالجة الحالات المرضية الكثيرة والمتنوعة التي يعاني منها الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية . وجاء إنشاء المستشفى بعد خطوات احتجاجية وإضراب عن الطعام وضغوطات قام بها عدد من الدول ومنظمات حقوق الإنسان على إسرائيل بضرورة توفير العلاج اللازم للأسرى باعتباره حق لهؤلاء الأسرى كفلته لهم القوانين والأعراف الدولية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

معتقل تلموند

هذا المعتقل مخصص للأسرى القاصرين أو الأشبال كما يطلق عليهم الفلسطينيون ويوجد به حوالي 75 أسيرًا ،وخلال أشهر انتفاضة الأقصى الأولى كان الأسرى من الأشبال يتعرضون لمضايقات عديدة من السجناء الجنائيين الكبار في المعتقل الذين كانوا يعتدون على الأشبال ويسرقونهم ويحاولون التحرش بهم جنسيًا .ويذكر أن الإهمال الطبي متفش في هذا السجن ويخلع الأسرى مثلًا أسنانهم بأنفسهم ويوجد حالات مرضية لا تتلقى أي علاج.هذا وتداهم قوات "نحشون" غرف الأسرى لأتفه الأسباب وبشكل استفزازي وتبدأ بتفتيش مذل للأسرى .

سجن هداريم

يقع سجن هداريم على مقربة من سجن تلموند جنوبي الخط الممتد بين مدينتي طولكرم ونتانيا على الطريق القديمة المؤدية إلى الخضيرة، وهو سجن حديث نسبي أسس على نظام السجون الأمريكية أقسامه على شكل دائري، وقد أنشئ بالأساس كسجن مدني إلا أنه فتح لاحقًا قسم خاص منه بالأسرى الأمنيين الفلسطينيين . وقد ادخل أول فوج من الأسرى الأمنيين الفلسطينيين إليه في شهر تشرين أول 1999 . ويتكون السجن من ثمانية أقسام ويتسع لنحو 600 معتقل.

سجن عوفر:

يؤوي سجن "عوفر" المقام على 400 دونم وكان أنشئ أيام الانتداب البريطاني حوالي 1400 سجين منهم حوالي ألف معتقل إداري، ويطلق عليه السجناء اسم "غوانتانامو" نظراً لسوء الأحوال فيه حيث يعيش في كل خيمة من خيامه 30 أسيراً يعانون من نقص الطعام والملابس (لا سيما الداخلية) وسوء الرعاية الصحية (لا سيما لعدد كبير من السجناء الجرحى) فضلاً عن انقطاع السجناء تماماً عن العالم الخارجي.

سجن "أنصار3"

كتسيعوت" حسب الاسم الصهيوني أو "أنصار 3" حسب الاسم الفلسطيني، هو السجن المقام في صحراء النقب، وهو ليس أحسن حالاً من "عوفر"، فهو حار جداً في النهار وبارد جداً في الليل، وفيه حوالي 1000 سجين منهم 350 سجيناً إدارياً، ويعاني هذا المعتقل من المشاكل ذاتها في سجن "عوفر"، إضافة إلى وجود الحشرات والزواحف، ووجود حمام واحد لكل عشرين معتقلاً في خيمة حقيرة. أما نقص الطعام فهو الأسوأ، ويكفي أن يمنح خمسة أشخاص

وجبة إفطار مكونة من حبة طماطم وخيارتين وحبة فلفل أخضر. و يتسع هذا السجن لأكثر من عشرة آلاف معتقل ويقدر نزلاؤه بأكثر من مائة ألف حالة اعتقال من (1988- 1996) ،ويشار إلى أن هذا المعتقل يفتقر لأدنى حقوق الإنسان ويتنافى مع الاتفاقيات والأعراف الدولية من حيث موقعه الجغرافي حيث نصت المادة 83 من الفصل الثاني في اتفاقية جنيف (لا يجوز للدولة الحاجزة أن تقيم المعتقلات في مناطق معرضة بشكل خاص لأخطار الحرب) وهذا المعتقل يقع في جنوب البلاد في منطقة عسكرية بالقرب من الحدود المصرية وهو بالأساس معسكر للجيش الإسرائيلي وتم إنشاء المعتقل بداخله.

معسكر بيت إيل

بعد الاحتلال لما تبقى من الأراضي الفلسطينية عام 1967 أقامت سلطات الاحتلال مستوطنة قرب رام الله هي المعروفة ألان باسم "بيت أيل" في موقع تزعم سلطات الاحتلال أنه توراتي وقد وضع مخطط بناء هذه المستوطنة قبل إقامة دولة إسرائيل.

وأصبحت بيت إيل مقرًا للحكم العسكري والمدني في الضفة الغربية ،حيث توجد فيها رئاسات الإدارات المختلفة المخابراتية والعسكرية والصحية والتعليمية وغيرها وكلها يقودها ضباط كبار في جيش الاحتلال.

وبقي الحال كذلك حتى بعد أوسلو وأثناء انتفاضة الأقصى وبعد تولي شارون لرئاسة الوزراء عقد اجتماعًا لوزارته في هذه المستوطنة قريبًا من مقر رئيس السلطة الوطنية عرفات في خطوة اعتبرتها وسائل الإعلام ذات دلالة.

هذا ويتم احتجاز الأسرى من الأطفال في هذا المعسكر وكذلك النساء كما حدث سابقًا مع عبلة سعدات زوجة أمين عام الجبهة الشعبية المعتقل في أريحا.

وينتزع المحققون في هذا المعتقل اعترافات من الأسرى صغار السن بالتعذيب وإجبارهم على التوقيع على إفادات باللغة العبرية تحت التهديد.

معتقل قدوميم

ويقع هذا المعتقل في محيط معسكر للجيش الإسرائيلي ولا يبعد المعتقل عن مخازن الأسلحة الثقيلة والذخائر في هذا المعسكر سوى أمتار معدودة، بالإضافة إلى أنه يوجد بجانب المعتقل حقل رماية نارية يسبب فزعًا دائمًا للأسرى على مدار الساعة بسبب إطلاق النار وصوت الانفجارات المتتالية بالإضافة إلى تشكيله خطرًا على الأسرى.

والمعسكر جزء من مستوطنة كفار قدوميم المقامة على أراضي قريتي كفر قدوم وجيت وهذا المعتقل استحدث بعد عملية الجدار العازل عام 2002 لاستيعاب لأعداد كبيرة من الأسرى.

سجن مجدو

يقع معتقل مجدو في منطقة مرج بني عامر ويتبع منطقة حيفا حيث تقع إلى الشمال منه العفولة وجنوباً جنين وشرقاً بيسان وغرباً وادي عارة وقرى المثلث، ويتميز بجوه الدافئ والرطوبة الزائدة لأنه يقع في منطقة غوريه وهو حلقة الوصل والطريق الرئيس لعبور التجار من جنوب فلسطين وممر إلى سوريا والأردن شمالاً . وتعتبر منطقة مجدو مكانًا عسكريًا قديمًا وقد وقعت فيه معركة قديمة شهيرة بين الفراعنة والآشوريين وذكرت منطقة مجدو في الكتب السماوية

عند اليهود والنصارى وأنه ستقع فيه الملحمة الكبرى بين المسلمين واليهود ويطلق على هذه المعركة " هارمجدون " . وقد تم افتتاح معتقل مجدو للأسرى الأمنيين الفلسطينيين في شهر آذار من عام 1988مع بدء الانتفاضة حيث كان يقيم فيه قبل ذلك أسرى جنائيون يهود ولبنانيون ويوجد به ستة أقسام منها خمسة أقسام مفتوحة " خيام " وقسم الغرف ويوجد به غرفتان فقط . ويتبع معتقل مجدو لسلطة الجيش الإسرائيلي وليس لمصلحة السجون الإسرائيلية . يبلغ عدد المعتقلين في سجن مجدو نحو 700 معتقل معظمهم من ذوي الأحكام المنخفضة نسبيًا بالإضافة إلى عدد من المعتقلين الإداريين.(4)

الاعتراف ..الأسباب :

يقول الكاتب كريم الشاذلي في كتابه الهزيمة :

في بعض محاضراتي أعمد إلى التعثر وأنا صاعد الى خشبة المسرح وأسال الحضور ترى لو تعثرنا في حياتنا ماهي الخيارات المطروحة ؟

هناك ثلاث خيارات

الأول : أن أنطلق غير عابئ بالعثرات، وهذا خطأ أكبر لأننا إن لم نعرف سبب ودوافع السقطة ففي الغالب سنقع مجدداً.

الثاني : أن نتوقف عندما نتعثر أو نسقط لنبكي ونندب ونجلس لتضيع أعمارنا أمام تجربة فاشلة .

أما الخيار الثالث : أن نتعلم الدرس ونقطف الثمرة ثم ننطلق من جديد.

اعلم أن تجاربك الفاشلة تؤلمنا وترهقنا وربما تصبغ الدنيا بلون قاتم لكن الحياة والناموس الكوني علمنا أن النصر في الحياة يناله الشخص الذي يتحمل الكم الأكبر من ضرباتها دون أن ينكسر (5)

وخلال السنوات (2013-2015) لوحظ ارتفاع في عدد المجموعات الفلسطينية المعتقلة لدى الاحتلال،سواء كانت مجموعات عسكرية أو تنظيمية ، وعند الرجوع إلى أسباب هذه الضربات الأمنية نجد أنأحد الأسباب كان اعتقال لأحد أفراد المجموعة ،واعتراف هذا المعتقل وبالتالي كشف كامل عن المجموعة واعتقالها و كشف معلومات جديدة.

وفي استبانة وزعت على 240 أسيرًا في سجن مجدو في شهر 8 سنة 2015- ذلك أثناء وجودي في السجن- وقد شملت الفئة على أسرى في قسمي 2 و 6 ، والمراحل العمرية من 18 عامًا إلى 60 عامًا ومن مختلف المستويات العلمية والثقافية.

ولقد تناول البحث موضوع الاعتراف وما هو أسبابه ومخاطره وكذلك طرق الوقاية منه والحد منه خاصة أنه آفة ضارة جدًا في جسد العمل الوطني والمقاوم في فلسطين المحتلة.

كانت النتائج كالتالي

	العدد	النسبة المئوية
أسير لم يعترف بالتحقيق	33	%13,7
أسير اعترف امام التحقيق	94	%39.1
أسير اعترف عند العصافير	113	%47.2
المجموع	240	%100

إن هذه النتائج تدق ناقوس الخطر ، كما أنها تشير إلى ارتفاع في نسبة المعترفين سواء أمام المحقق أو بسبب الخدع .

وقد احتوت الاستبانة على الأسئلة التالية ..

1) العمر 18_ 25 ـــــ 26 _ 35 ___ 26 _ 45 ___ فوق 45 .

2) - المستوى التعليمي

غير متعلم ___ ابتدائي _____ ثانوي _____ بكالوريوس.

أعلى من بكالوريوس

3) مرات الاعتقال : أول مرة عدة مرات

4) الحالة الاجتماعية : متزوج _ أعزب

5) في هذا الاعتقال هل كان هناك اعترافات نعم - لا

6) في حال كانت الإجابة نعم أين تم الاعتراف : عند المحقق _ عند العصافير .

7) هل قرأت سابقًا عن التحقيق : نعم _ لا

8) هل قرأت عن العصافير : نعم - لا

بعد الاطلاع على نتائج إجابات الاستبانة وتحليلها كانت النتائج التالية :-

1) الأعمار

العمر	18_ 25	26 _ 35	26 _ 45	فوق 45
العدد	63	122	34	21

2) التعليم

التعليم	غير متعلم	ابتدائي	ثانوي	بكالوريوس.	أعلى من بكالوريوس
العدد	5	32	91	104	8
المستوى	%2,2	%13.3	%37,9	%43,3	%3،3

3) مرات الاعتقال

العدد	مرة واحدة	عدة مرات
	124	116
النسبة	%51,7	%48,3

4) الحالة الاجتماعية

العدد	**أعزب**	**متزوج**
	131	**109**
النسبة	**%45,6**	**% 45,4**

5) هل كان هناك اعترافات

العدد	**نعم**	**لا**
	307	**33**
النسبة	**% 86,3**	**% 13,8**

6) مكان الاعتراف

العدد	**المحقق**	**العصافير**
	94	**113**
النسبة	**%25،4**	**%54,6**

7) هل قرأت سابقًا عن التحقيق

العدد	**نعم**	**لا**
	94	**146**
النسبة	**%39,2**	**%60,8**

8) هل قرأت عن العصافير

العدد	نعم	لا
	82	158
النسبة	%34,2	% 65,8

ملاحظة حول نتائج الاستبانة:

- **لوحظ ارتفاع نسبة الذين لم يقرؤوا عن العصافير ولا عن التحقيق وهذا طبعًا كان له أثر سلبي عن الأسير في التحقيق وأثر في ارتفاع نسبة الأسرى المعترفين في أقبية التحقيق .**
- **كما لوحظ أن النسبة الأكبر عن الاعترافات كانت في غرف العار العصافير ، إذ وصل ل 45،6 من مجموع المعترفين (207) معترف .**

- بالرجوع إلى أعمار الأسرى في الاستبانة وعلاقتها بالاعتراف كان هناك نسبة أكبر من الاعترافات ضمن الفئة العمرية الأولى أي (18 - 25)

وكانت النسبة الأقل من الاعترافات ضمن الفئة العمرية (36 - 45)

- **أما عن عدد مرات الاعتقال والاعتراف ، فالطبيعي أن تكون نسبة المعترفين أقل كلما زادت عدد مرات الاعتقال لأن الأسير يأخذ خبرة من تجربة السابقة لكن وجدت أن نسبة المعترفين بالرغم من أنه ليس الاعتقال الأول كانت %43،9**

وهي نسبة غير بسيطة وغير مقبولة لمن له تجربة في الاعتقال والتحقيق .

- عند مقارنة نسبة الاعتراف حسب المستوى العلمي كانت النسبة الأكبر من الاعترافات لدى المجموعات الأولى (غير المتعلم و الابتدائي والثانوي).

- نسبة المعرفين عند العصافير كانت أكبر عند المستويات الأولى من التعليم أي غير المتعلم والابتدائي والثانوي.

أسباب الاعتراف:

1) ضعف العلاقة مع الله

قال الشيخ يوسف القرضاوي في ملحمة النونية والتي صاغها هو في السجون المصرية عام 1955.

ثار القريض بخاطري فدعوني أفضي لكم بفجائعي وشجوني
فالشعر دمعي حين يعصرني الأسى والشعر عودي يوم عزف لحوني
كم قال صحبي أين غر قصائدي تشجي القلوب بلحنها المحزون
وتخلّد الذكرى الأليمة للورى تتلى على الأجيال بعد قرون
ما حيلتي والشعر فيض خواطرٍ ما دمت أبغيه ولا يبغيني ؟
واليوم عاودني الملاك فهزني طرباً إلى الإنشاد والتلحين
ألهمتها عصماء تنبع من دمي ويمدها قلبي وماء عيوني
نونية والنون تحلو في فمي أبداً فكدت يقال لي ذو النونِ
صورت فيها ما استطعت بريشتي وتركت للأيام ما يعييني
أحداث عهد عصابة حكموا بني مصرَ بلا خلقٍ ولا قانون
أنست مظالمهم مظالم من خلوا حتى ترحمنا على نيرون
حسبوا الزمان أصمّ أعمى عنهم قد نوّموه بخطبةٍ وطنين
ويراعة التاريخ تسخر منهمو وتقوم بالتسجيل والتدوين
وكفى بربك للخليقة محصياً في لوحه وكتابه المكنون

يا سائلي عن قصتي اسمع إنها قصص من الأهوال ذات شجون
أمسك بقلبك أن يطير مفزعاً وتولّ عن دنياك حتى حين
فالهول عاتٍ والحقائق مرةٌ تسمو على التصوير والتبيين
والخطب ليس بخطب مصر وحدها بل خطب هذا المشرق المسكين
في ليلة ليلاء من نوفمبرٍ فزعت من نومي لصوت رنين
فإذا كلاب الصيد تهجم بغتةً وتحوطني عن شمألٍ ويمين
فتخطفوني من ذوي وأقبلوا فرحاً بصيدٍ للطغاة سمين
وعزلت عن بصر الحياة وسمعها وقذفت في قفص العذاب الهون

في ساحة (الحربي) حسبك باسمه من باعث للرعب قد طرحوني
ما كدت أدخل بابه حتى رأت عيناي ما لم تحتسبه ظنوني
في كل شبر للعذاب مناظرٌ يندى لها -والله - كل جبين
فترى العساكر والكلاب معدة للنهش طوع القائد المفتون
هذي تعض بنابها وزميلها يعدو عليك بسوطه المسنون
ومضت علي دقائق وكأنها مما لقيت بهن بضع سنين
يا ليت شعري ما دهانِ؟ وما جرى؟ لا زلت حياً أم لقيت منوني؟
عجباً أسجن ذاك أم هو غابةٌ برزت كواسرها جياع بطون ؟
أأرى بناء أم أرى شقي رحى جبارة للمؤمنين طحونِ؟
واهاً أفي حلم أنا أم يقظةً أم تلك دار خيالة وفتون ؟
لا لا أشك هي الحقيقة حية أأشك في ذاتي وعين يقيني ؟
هذي مقدمة الكتاب فكيف ما تحوي الفصول السود من مضمون ؟

هذا هو (الحربي) معقل ثورة تدعو إلى التحرير والنكوين
فيه زبانية أعدوا للأذى وتخصصوا في فنه الملعون
متبلدون عقولهم بأكفهم وأكفهم للشر ذات حنين
لا فرق بينهمو وبين سياطهم كل أداة في يدي مأفون
يتلقفون القادمين كأنهم عثروا على كنزٍ لديك ثمين
بالرجل بالكرباج باليد بالعصا وبكل أسلوبٍ خسيسسٍ دونِ
لا يقدرون مفكراً ولو أنه في عقل سقراط وأفلاطون
لا يعبئون بصالحٍ ولو أنه في زهد عيسى أو تقى هارون
لا يرحمون الشيخ وهومحطمٌ والظهر منه تراه كالعرجون
لا يشفقون على المريض وطالما زادوا أذاه بقسوةٍ وجنون
كم عالمٍ ذي هيبة وعمامةٍ وطئوا عمامته بكل مجون
لو لم تكن بيضاء ما عبثوا بها لكنها هانت هوان الدين
وكبيرِ قومٍ زينته لحيةٌ أغرتهمو بالسبِّ والتلعين
قالوا له :انتفها -بكل وقاحةٍ لم يعبأوا بسنينه الستين
فإذا تقاعس أو أبى يا ويله مما يلاقي من أذىً وفتون
أترى أولئك ينتمون لآدمٍ أم هم ملاعينٌ بنو ملعون ؟
تالله أين الآدمية منهمو من مثل محمودٍ ومن ياسين

من جودة أو من دياب ومصطفى وحمادةٍ وعطية وأمين
لا تحسبوهم مسلمين من اسمهم لا دين فيهم غير سبّ الدين
لا دين يردع لا ضمير محاسبٌ لا خوف شعبٍ لا حمى قانون
من ظن قانوناً هناك فإنما قانوننا هو حمزة البسيوني
جلاد ثورتهم وسوط عذابهم سموه زوراً قائداً لسجون
وجه عبوس قمطرير حاقدُ مستكبر القسمات والعرنين
في خده شجٌ ترى من خلفه نفساً معقدةً وقلب لعين
متعطشٍ للسوءِ في الدم والغٍ في الشرّ منقوعٍ به معجونِ
هذا هو الحربي معقل ثورة تدعو إلى التطوير والتحسين
هو صورة صغرى استعيرت من لظى في ضيقها وعذابها الملعون
هو مصنع للهول كم أهدى لنا صوراً تذكرنا بيوم الدين
هو فتنة في الدين لولا نفحةٌ من فيض إيمانٍ وبرد يقين

قل للعواذل إن رميتم مصرنا بتخلف التصنيع والتعدين
مصر الحديثة قد علت وتقدمت في صنعة التعذيب والتقرين
وتفننت - كي لا يمل معذَّبٌ في العرض والإخراج والتلوين
أرأيت بالإنسان يُنفخ بطنه حتى يُرى في هيئة البالون ؟
أسمعت بالإنسان يُضغط رأسُه بالطوق حتى ينتهي لجنون ؟
أسمعت بالإنسان يُشعل جسمُه ناراً وقد صبغوه بالفزلين ؟
أسمعت ما يلقى البرئ ويصطلي حتى يقول: أنا المسئُ خذوني
أسمعت بالآهات تخترق الدجى رباه عدلك .. إنهم قتلوني
إن كنت لم تسمع فسل عمّا جرى مثلي ولا ينبيك مثل سجين
واسأل ثرى الحربي أو جدرانه كم من كسير فيه أو مطعون
وسل السياط السود كم شربت دماً حتى غدت حمراً بلا تلوين
وسل (العروسة) قبحت من عاهرٍ كم من جريحٍ عندها وطعين
كم فتية زفوا إليها عنوة سقطوا من التعذيب والتوهين
واسأل (زنازين) الجليد تجبك عن فن العذاب وصنعة التلقين
بالنار أو بالزمهرير فتلك في حينٍ وهذا الزمهرير بحين
يُلقى الفتى فيها ليالي عارياً أو شبه عارٍ في شتا كانون
وهناك يملي الاعتراف كما اشتهوا أو لا فويل مخالفٍ وحرون

وسل (المقطم) وهو أعدل شاهدٍ كم من شهيدٍ في التلال دفين
قتلته طغمة مصر أبشع قتلةٍ لا بالرصاص ولا القنا المسنون
بل علقوه كالذبيحة هيئت للقطع والتمزيق بالسكين
وتهجدوا فيه ليالي كلها جلدٌ وهم في الجلد أهل فنون
فإذا السياط عجزن عن إنطاقه فالكي بالنيران خير ضمين
ومضت ليالٍ والعذاب مسجّرٌ لفتى بأيدي المجرمين رهين
لم يعبؤوا بجراحه وصديدها لم يسمعوا لتأوهٍ وحنين
قالوا اعترف أو مت فأنت مخيّرٌ فأبى الفتى إلا اختيار منون
وجرى الدم الدفاق يسطر في الثرى يا إخوتي استشهدت فاحتسبوني
لا تحزنوا إني لربي ذاهبٌ أحيا حياة الحر لا المسجونِ
وامضوا على درب الهدى لا تيأسوا فاليأس أصل الضعف والتهوين

....

قل للذي جعل الكنانة كلها سجناً وبات الشعب شر سجين
يا أيها المغرور في سلطانه أمن النضار خلقت أم من طين ؟
يا من أسأت لكل من قد أحسنوا لك دائنين فكنت شر مدين
يا ذئب غدرٍ نصبوه راعياً والذئب لم يك ساعة بأمين
يا من زرعت الشر لن تجني سوى شرٍ وحقدٍ في الصدور دفين
سيزول حكمك يا ظلوم كما انقضت دول أولات عساكر وحصون
ستهب عاصفةٌ تدك بناءه دكاً وركن الطلم غير ركين
ماذا كسبت وقد بذلت من القوى والمال بالآلاف والمليون ؟
أرهقت أعصاب البلاد ومالها ورجالها في الهدم لا التكوين
وأدرت معركة تأجج نارها مع غير (جون بولٍ) ولا كوهين
هل عدت إلا بالهزيمة مرّةٍ وربحت غير خسارة المغبون ؟
وحفرت في كل القلوب مغاوراً تهوي بها سفلاً إلى سجّين
وبنيت من أشلائنا وعظامنا جسراً به نرقى لعليين
وصنعت باليد نعش عهدك طائعاً ودققت إسفيناً إلى إسفين
وظننت دعوتنا تموت بضربةٍ خابت ظنونك فهي شر ظنون
بليت سياطك والعزائم لم تزل منّا كحدّ الصارم المسنون
إنا لعمري إن صمتنا برهةً فالنار في البركان ذات كمون

تا لله ما الطغيان يهزم دعوةً يوماً وفي التاريخ برٌّ يميني
ضع في يديّ القيد ألهب أضلعي بالسوط ضع عنقي على السكّين
لن تستطيع حصار فكري ساعةً أو نزع إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يديْ ربّي .. وربّي ناصري ومعيني
سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي وأموت مبتسماً ليحيا ديني

هكذا كانت أنفاس الأسرى وهكذا ارتباطهم بالله، لذلك ضربواأروع صور الثبات و الصبر في أقبية التحقيق رغم كل ما تعرض له الأسرى من أذى وتعذيب وصل لحد القتل .

لذا فإن ضعف العلاقة مع الله هي أحد أسباب الاعتراف وإعطاء المعلومات للعدو أثناء التحقيق، (ت،ع) يقول في تجربته لقد تعرضت للاعتقال أربع مرات، صمدت في التحقيق في المرات الثلاث الأولى ولكن اعترفت في المرة الأخيرة وأذكر اني في التجارب الأولى كنت قريبًا جدًا من رب العالمين وكنت أشعر بهذا القرب فأنا كلما كنت أبدأ بالصلاة داخل زنزانتي تبدأ دموعي بالانهمار تلقائيًا، ولكن قبل الاعتقال الأخير لي كنت قد ابتعدت عن طريق الحق وشدتني الدنيا وزخرفها فقلت عباداتي من قراءة للقرآن أو الصلاة في جماعة كذلك ابتعادي عن النوافل وضاع معظم وقتي بالدنيا بما فيها من ملهيات و فتن، لذلك في الاعتقال الأخير والأيام الأولى كانت هناك اعتراف لي، وكلما تذكرت الموضوع ربطته بابتعادي من رب العالمين .

أذكر هنا حكاية رواها الشيخ الأسير محمد جمال النتشة وذلك في صيف عام 2015

في سجن مجدو : في أحد الاعتقالات التي تعرضت لها على يد جيش العدو وبعد أن تم إرسالي إلى مركز التحقيق وأثناء الشبح المتواصل – و هو إبقاء الأسير واقفًا أو جالسًا على كرسي لفترة زمنية طويلة دون نوم مع إبقاء كيس قماش على رأس الأسير - تذكرت ماعلمه لي الشيخ يعقوب شاور من مدينة الخليل، فقد علمني هذا الشيخ وردًا وأكرره كلما مررت بابتلاء ومحنة وبالفعل أمضيت عشرة أيام مع هذا الورد :

يا قوي يا قوي يا قوي قوني
يا عزيز يا عزيز يا عزيز عزني

وأظنأني قد رددت هذا الورد أكثر من 20 ألف مرة خلال الأيام العشرة ثم جاء ضابط التحقيق ليبدأ يحقق معي وعندما لم أجبه غضب وتوجه نحوي مسرعًا يريد ضربي ثم فجأة توقف، ثم كرر التحقيق ولم أجبه فكرر محاولة الضرب ثم تردد وتوقف ورأيت الخوف في وجهه. .

ثم جاءت ذبابة وبدأت تلامس أنفه ثم تطير وتعود وهو يحاول إبعادها بيده لكن لم يتمكن من هذا وهنا ضحكت .. فسألني عن السبب ضحكت فقلت حتى الذبابة لم تخف منك .

وهنا ترك الغرفة وغادر ولم يعد لي أبدًا
وكل هذه القوة ما جاءتني إلا من وردي
الذي شعرت أنه قربني من الله ..

(2) العصافير (غرف العار)

وهو أسلوب يستخدمه المحقق بنسبة كبيرة جدًا خاصة للأسرى الجدد والذين ليس لهم تجربة سابقة بالتحقيق، ويقوم هذا الأسلوب على استخدام العملاء والساقطين أمنيًا لأخذ المعلومة من الأسير عن طريق الخداع.

وقد أطلق الفلسطينيون على هؤلاء العملاء بالعصافير ، ويضع جهاز التحقيق مع الأسرى الفلسطينيين (الشاباك) العميل(العصفور) في غرفة مع الأسير وذلك ليحاول العصفور أخذ معلومات من الأسير عن طريق الخداع،أوأن تكون مهمأ العميل إعطاء معلومات مضللة للأسير أو إرباكه والضغط عليه نفسيًا ليضعف أمام المحقق.كثيرًا ما يتم إرسال

الأسير بحجةأنه قد أنهى التحقيق يتم إرساله إلى السجن ولكن في حقيقة الأمر يتم وضعه في غرف تحوي على عدد من العملاء (العصافير) ويعيش الأسير معهم فترةمن الزمن ،ليشاركهم طعامهم وشرابهم وصلاتهم وحياتهم بالكامل.

وخلال فترة وجود الأسير في غرف العصافير يتم استدراجه من أجل الحصول على معلومات منه من خلال إيهامه أنه يعيش مع أسرى فلسطينيين أمنيين وأنه الآن في السجن وعليه إعطاء معلومات عن نفسه وعن عمله الوطني وذلك لأجل التحقق من وطنيته ومعرفة أسباب اعتقاله،وأحيانًا يتم إحضار عميل يجتمع مع الأسير على أنه "موجه أمني"أو مسئول تنظيم وأن على الأسير إعطاء معلومات كامله على قضيته وذلك لإبلاغ التنظيم، وقد يتم استخدام الضغط النفسي بحجة حماية بقيةأفراد المجموعة في الخارج ،وأذكر هنا قصة الأسير (ص) والمعتقل عام 2003 إذ إنه تم نقله إلى غرف العصافير في سجن مجدو وأمضى هنالك 14 يومًا وخلال هذه الأيام جلس الموجه الأمني مع الأسير(ص) والضغط عليه لإعطاء معلومات وذلك لحماية بقيةأعضاء المجموعة الذين لم يتم اعتقالهم بالخارج وكانت حجته حمايتهم ومنع اعتقالهم أو إلحاق الذى بهم، وبالفعل أعطى الأسير معلومات حساسة حول زميل له في العمل العسكري ولم يكن هذا الزميل معروفًا لدى الاحتلال ولم يكن هنالك اعتراف عليه بالتحقيق ،ومباشرة بعد الاعتراف أعلن عن مطاردة الزميل وملاحقته إلى أن تم اغتياله.

ويجتهد العملاء والعصافير في تطوير عملهم وأسلوبهم ، بل يلجؤون أحيانًا لاستغلال الأسير نفسه لأخذ معلومات من باقي الأسرى.

بعض أشكال مصائد "العصافير"، أو "غرف العملاء" :

الشكل الأول :بعد أن تمضي على المعتقل فترة من الوقت داخل غرف التحقيق والمواجهة المباشرة، يتم إنزاله إلى الراحة، أو النوم داخل زنزانة، وغالباً ما يكون ذلك آخر أيام الأسبوع (يومي الجمعة والسبت)، حيث يكون العميل موجوداً داخل هذه الزنزانة، أو يأتي بعد دخول الأسير إليها بوقت قصير، وليس المهم أن يأتي، بل المهم أن يجتمع مع الأسير داخل الزنزانة، يقول الأسير المحرر (م. أ): "يمثل العميل في الزنزانة دور الأسير مثل المعتقل الذي يخوض التحقيق، وأنه نازل من التحقيق للراحة، وتبدو على العميل المتمثل دور الأسير، آثار التعب والإرهاق والسهر، مثل الأسير الخاضع للتحقيق تماماً، بحيث تستطيع تمييزه، من حيث الشكل بأنه مرهق فعلاً، ويبدأ هذا العميل "العصفور" بالحديث مع الأسير بأن له مدة كبيرة في التحقيق ولم يعترف على شيء، وأنه سوف يفرج عنه قريباً، وقد يكون غداً، وأنه مستعد للمساعدة، بحيث يوصل أخباره للأهل أو للأصدقاء، ويسأل الأسير: فيما إذا أراد أن يحذر أفراد مجموعته في أمور معينة، أو يعرض عليه جهاز تلفون كي يتحدث به مع أشخاص يخصّونه في الخارج، ويدعي أنه قد هرّب هذا الجهاز، أو دخل معه عند الاعتقال ولم يتم تفتيشه جيداً، كي يوقع به، ويسمعه ويسمع ما يريد أن يقوله الأسير لرفاقه خارج المعتقل، ثم ينقل ذلك إلى المخابرات"

الشكل الثاني :العميل الذي يكون مع الأسير في الزنزانة ولا يتحدث بشيء، ودائماً ما يكون نائماً، حتى يضطر الأسير للحديث معه، وهو غير مبال، لإيهامه بأنه غير مهتم بكل ما يقول؛ ما يدفعه إلى الثقة به والاسترسال في الحديث معه، حول معلومات تطلبها المخابرات الإسرائيلية.

الشكل الثالث :العميل الذي يحاول الحديث مع الأسير حول قضيته بكل الأساليب، محاولاً معرفة التفاصيل، وهو دور معروف. ولكن الخطير في الأمر، أنه بعد أن يجلس مع الأسير، ينتقل إلى زنزانة أخرى مع أحد أفراد قضيته، ويقول له: إنه كان مع الأسير ابن قضيته في الزنزانة، وأنه اعترف بكل شيء، ويحدثه ببعض العموميات حول القضية، وهذا أخطر ما في الموضوع، حيث يوهمه بأن أبناء القضية قد اعترفوا بكل شيء، ولا داعي للصمود.

الشكل الرابع :العميل "العصفور" الذي يمثل دور الناصح الأمين، حيث يحذر الأسير من العملاء "العصافير"، وضرورة عدم التحدث عن قضيته، وأهمية ألا يكتب شيئاً عنها، ويشرح له بشكل مطول حول "العصافير"، وأنه الآن في المرحلة التي تسبق ذهابه إلى "العصافير"، وبعدها سوف يخرج إلى السجن الحقيقي، ويشرح له عن السجن الحقيقي، وأن به شاويشاًومردواناً، ومسؤولاً للقسم، وموجهاً أمنياً أو ما شابه. وفي الحقيقة، فهو يشرح له عن مردوان "العصافير" الذي يتواجد به العملاء، وأن هذه المرحلة تهيئة له، للذهاب إلى العصافير. وهذا دور حقيقي يمثل خطورة كبيرة؛ حيث توجد عدة غرف ويكون بها عدد من المعتقلين قد يبلغ العشرات، يتم إبلاغ المعتقل(قيد التحقيق) أنه قد أنهى مرحلة التحقيق، وسوف ينقل للأقسام الآن، والتي تكون أقساماً "للعصافير"

وأذكر هنا حكاية الأسير (م،ج) والقابع في الأسر منذ عام 2005 ليقول: (بعد اعتقالي ومكوثي في التحقيق لأكثر من 45 يومًا دون الحصول على اعتراف من قبل المحققين أوهموني أني أنهيت التحقيق وأنه سيتم إرسالي إلى سجن عسقلان ، وبالفعل عدت إلى زنزانتي وهناك وجدت شخصًا تبين لي لاحقًا أنه عصفور إذا قام هذا العصفور بالحديث معي عن السجن باليوم التالي تم نقلي إلى السجن ودخلت إلى أحد الغرف وبالفعل شرحت كل ما شرحه لي العصفور سابقًا، فدخل جزء من الأمان وبعد ذلك جاء الموجه الأمني واجتمع بي وأدليت أمامه باعتراف كامل ، بعد ذلك عاد الموجه الأمني ليخبرني أنهم قد أعجبوا بي ولذلك سيتم تعيينك موجهًا أمنيًا وبالفعل عملت معهم دون أن أدرك أني أعمل مع عصابة جواسيس وأقوم بأخذ اعترافات من أصدقاء لي وأبناء قضيتي الذين وثقوا بالموضوع عندما شاهدوني في هذه الغرفة، ولكن بعد حوالي 15 يومًا تفاجأت بعودتي إلى غرفة التحقيق لأجد الأوراق التي كتبتها في غرفة العصافير أمام المحقق!

وقد طور الاحتلال أداء العملاء بطريقة لا توحي للأسير أنه موجود بين متعاونين، حيث يتم إشعار الأسير وإبلاغه أنه سوف ينقل من التحقيق إلى سجن مركزي، وتتخذ كل إجراءات نقله التي توحي أن التحقيق قد انتهى معه، وأنه ذاهب للانضمام إلى رفاقه من الأسرى المناضلين.

لم تعد غرف العملاء صغيرة، بل أصبحت أقساماً واسعة يدخلها عدد كبير من الأسرى الذين يظنون أنهم في السجن، حيث تمارس في هذه الأقسام عادات السجن ونظامه، وتوزع الأدوار والمسؤوليات على الأسرى، كالمسؤول الثقافي والإداري، والمسؤول الأمني، وغيره. وعندما يدخل أسير جديد إلى هذه الأقسام يستقبل كمناضل، وبطل، وتوفر له الاحتياجات كافة. وبعد ذلك يتم الجلوس مع الأسير من قبل اللجنة الأمنية في السجن، لمعرفة ما جرى له، وبماذا اعترف؛ للإيحاء له أنه في أحضان التنظيم والثورة. وتعزز الثقة معه، بحيث يستطيع أن يتحدث بطلاقة، وبدون خوف، دون أن يدري أنه يتحدث مع عملاء، أو مع أسرى لا يعرفون أنهم في أقسام العملاء، ويرسل ما يكتبه الأسير إلى الموجه العام الذي هو بالتأكيد عميل، الذي بدوره يوصل التسجيلات الصوتية أو الاعترافات المكتوبة، إلى المخابرات الإسرائيلية التي ستستكمل التحقيق معه، ليستمر نزيف اعترافاته.

وقال الأسير المحرر عزام (30 عاماً): "كان عمري حين الاعتقال حوالي 18 عاماً واعتقلت من قبل جيش الاحتلال بتهمة إحراق حافلة إسرائيلية، وخضعت للتحقيق لدى المخابرات لكنني لم أعترف بشيء."

وأضاف "بعد ثلاثة أيام من التحقيق تم نقلي إلى غرفة فيها معتقلون فلسطينيون منهم من أطلق لحيته ومنهم يؤدي الصلاة في مواعيدها."

وتابع "بعد ساعات من دخولي الغرفة بدأ البعض بالحديث معي والتعرف إلي، منهم مَنْ أخبرني بأنه أطلق النار تجاه أهداف إسرائيلية، وآخر قال إن أخاه شهيد، لدرجة أنني اعتقدت أني في غرفة ثوار". واقترح أحد النزلاء في الغرفة على عزام أن يطلب ما يشاء وسيتم جلبه له على الفور.

وأكمل "طلبت قطائف (وهو نوع من الحلوى) وأحضروه لي في اليوم التالي وكانوا يعاملونني بمنتهى الإنسانية."

وأكد عزام أنه "بعد هذه المعاملة وما سمعته عن بطولاتهم ضد الاحتلال لم يكن أمامي سوى أن أخبرهم بما فعلت، ورويت لهم كيف قمت أنا وصديقي بإحراق حافلة إسرائيلية"

وبعد ذلك بثلاثة أيام، نقل عزام إلى محكمة إسرائيلية أصدرت عليه حكماً بالسجن لثلاث سنوات استناداً إلى اعترافه في غرفة "العصافير"

لقد أكدت قصص الأسرى الذين مروا بتجربة السجن الوهمي أنه لا جدوى من تحذير الأسرى من العصافير سواء كان ذلك قبل الاعتقال أو في الزنازين أو في السجن الوهمي نفسه، لدرجة أن هؤلاء العصافير أنفسهم يحذرون الأسرى من العصافير، وأحيانًا يسمح الشاباك للأسير بمقابلة المحامي قبل إرساله إلى السجن الوهمي "العصافير"، ورغم علم الشاباك أن المحامي يحذر عادة الأسير من العصافير!! وقد ذكر أحد الأسرى أنه عندما اكتشف أنه في السجن الوهمي أراد أن يحذر أسيراً آخر شعر أنه ليس جزءاً من المصيدة وكان شعوره صحيحاً، فاقترب منه أثناء المشي في الساحة وقال له : احذر نحن عند العصافير. لكن هذا الأسير لم يستفد من التحذير رغم أن لديه معلومات مسبقة عن العصافير، وبلغ به الأمر أن توجه إلى العميل الذي يمثل دور الموجه الأمني وقال له: فلان يقول لي إننا عند العصافير، فضحك ذلك الخبيث وقال: هذا كلام فارغ ويبدو أن صاحبك مهووس وسوف نعمل على نقله إلى سجن آخر، وبذلك تم إخراج

ذلك الشاب الذي كشف أمرهم وأعادوه إلى التحقيق ولكنهم أخبروا الباقين أنه انتقل إلى قسم آخر. لذلك علينا أن نقتنع بضرورة تغيير هذا المصطلح، والعمل على نشر مصطلح السجن الوهمي، ثم بعد ذلك علينا أن نفهم الأسباب التي تؤدي إلى نجاح الشاباك في استخدام هذه الوسيلة الخطيرة، وما هي أسباب فشل كل التحذيرات والدراسات القديمة والحديثة للوصول إلى وعي أمني حقيقي عند المجاهدين يمكنهم من تجاوز هذه المصيدة في حال اعتقالهم، وقد أثبت الواقع أن أكثر من 90% من الاعترافات التي يدلي بها المجاهدون في التحقيق هي نتيجة مصيدة السجن الوهمي، وأن أعداداً كبيرة من الأسرى خدعوا بهذه الحيلة الماكرة منذ ابتكارها في سبعينيات القرن الماضي على يد العميل الشهير عبد الحميد الرجوب، وقد خسرت المقاومة الكثير من الرجال والسلاح والمعلومات الخطيرة نتيجة هذه الخدعة الخبيثة، ولقد اعتادت التنظيمات الفلسطينية تحذير أبنائها بالمقولة الشهيرة " لا تخبر أحدا في زنازين التحقيق عن أسرارك ولو كان والدك أو مسؤولك في التنظيم" إلا أن أغلب الذين اعترفوا في مصيدة السجن الوهمي كانوا يحفظون هذه العبارة جيداً، وكثير منهم قالوا إنهم كانوا يحسبون أن هذه القاعدة للزنازين فقط، وقالوا أيضا أن العصافير" العملاء" في السجن الوهمي أقنعوهم أن عليهم إخبار تنظيم السجن بكل المعلومات التي يطلبها حتى يمنحهم النقاء الأمني " أي لكي يثقوا بهم!!" وكذلك ليتمكنوا من كشف أسباب اعتقالهم بما يسمى "دراسة الضربات"، وقد خدعوهم أيضاً بالادعاء أن التنظيم في السجن يتعاون مع التنظيم في الخارج عبر وسائل سرية وآمنة !! بالإضافة إلى أوهام كثيرة لكنها للأسف تبدو منطقية بالنسبة للأسير الجديد الذي يغلب على تفكيره أن التنظيم في السجن عند أغلب التنظيمات الفلسطينية هو مكون أساسي من مكونات التنظيمات، وهذا الاعتقاد صحيح من الناحية المعنوية والسياسية والفكرية، أما من ناحية الإجراءات الإدارية والأمنية فهذا وهمٌ كبير، حيث من المستحيل أن يصدق عاقل أنه من الممكن نقل معلومة أمنية بين تنظيم السجون وتنظيم الخارج دون أن يكون هناك خطر وقوعها في أيدي الشاباك، حتى لو كانت هناك شيفرة سرية أو أي وسائل أخرى بل هي السذاجة بعينها التي تجعل الأسير يصدق أن الأسرى الحقيقيين يمكن أن يسألوا الأسير الجديد أو القديم عن معلوماته الأمنية مهما كانت الأسباب والظروف، ولا توجد لهذه القاعدة أي استثناءات أو حالات خاصة، ولو أوهموك أن لمعلوماتك وأسرارك علاقة بإنقاذ حياة الآخرين في الخارج، وهنا نقول إنه يجب على جميع التنظيمات أن تعمم على أبنائها أنه لا شأن للتنظيم في السجن بأي معلومات تخص العمل في الخارج مهما كانت الأسباب والظروف، ويجب على أبناء شعبنا أن يعلموا أن التنظيمات لم ولن يطلبوا في يوم من الأيام من تنظيم السجن أن يسأل أو يحقق في أي قضية مع أي أسير في سجون الاحتلال، وأن ما كان يسمعه عن تحقيقات السجون والزوايا في السابق فهي اجتهادات قديمة من تنظيمات السجون نفسها دون طلب من الخارج وقد تم وقفها وإنهاؤها إلى الأبد، واعلم أن كل الاجتهادات والتحقيقات والعمل الأمني داخل السجن محصور فقط في الأمور التي اعترف عليها الأسير عند المحققين إن كان لديه اعترافات، وهم ملزمون إن سألوه عن شيء أن يخبروه أن الوضع غير آمن في السجن ولن يكون آمناً في يوم من الأيام لأنه بطبيعة الحال مستباح من إدارة السجن ومن الشاباك.

تعدّ مصائد العملاء "العصافير"، من أهم الركائز التي تعتمد عليها المخابرات في انتزاع الاعترافات من المعتقلين؛ لما أثبتته من نجاعة في الماضي والحاضر، وهذا الأسلوب من الأساليب الأكثر اتباعاً في الوقت الحاضر، وتعول عليه المخابرات الإسرائيلية كثيراً في إثبات التهم، أو نفيها عن المتهم، وهو أسلوب خبيث، يعتمد على التعاون الذي يتم بين شرذمة من العملاء التي باعت وطنتيها وخلقها وشرفها للاحتلال، ولم يبق فيها حياء أو ذرة من خلق أو دين.

وقد خدم العمل بهذا الأسلوب، مخابرات الاحتلال كثيراً فيما مضى، وهي تعمل جاهدة على الإبداع في تطوير العمل بهذا الأسلوب، وإيجاد الجديد من الخدع والوسائل لتنفيذه.

(3) إلحاق الأذى الجسدي أو التهديد به

من الوسائل المؤثرة والمؤدية إلى انتزاع الاعتراف من الأسير هي التهديد بإلحاق الأذى بالأسير أو ممارسة التعذيب الجسدي فعلينا بحق الأسير وقد سلك الطواغيت عدة طرق من التعذيب بحق غيرهم مثل :

- **وذكر البلاذري في الأنساب أن المشركين قد أحرقوا عمار بن ياسر في النار ، وكان رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ يمر به فيمد يده على رأسه فيقول يا نار كوني بردًا وسلامًا على عمار كما كانت على إبراهيم ولعل الاحتلال استبدل النار بالصعق بالكهرباء فمارس هذا الأسلوب ضد الأسرى أو هدد باستخدامه مع البعض . (7)**
- **التعذيب بالخنق :**

  يلجأ المحقق أحيانًا إلى خنق الأسير والوصول به لحالة من الاختناق وذلك لإضعاف مقاومته وإجباره على الاعتراف .
- **الضرب والتهديد بالضرب :**

وهذه وسيلة مألوفة في مركز التحقيق وأحيانًا يكون التهديد باستخدام ما يدعى التحقيق العسكري ويعنى به استخدام أسلوب التعذيب الجسدي بحق الأسرى واستخدام طرق مختلفة من التعذيب الجسدي، وقد أدى هذا الأسلوب إلى إصابة عدد من الأسرى بالعاهات والإعاقات الحركية

- **البصق في الوجه**

وهي وسيلة فيها إهانة وإذلال إذ يقوم سفيه من السفهاء بالبصق في وجوه الشرفاء .

ويعتمد المحقق أحيانًا الاقتراب من وجه الأسير المَقيد ويقوم بالصراخ عليه مع إخراج اللعاب على وجه الأسير، ويقول الأسير (ع.ع) من منطقة سلفيت: أثناء التحقيق معي في مركز تحقيق الجملة، كان هناك أحد المحققين ويدًعى " برونو " كان يتعمد تكبيل يداي وقدماي بالكرسي ويبدأ بالصراخ علي ويقترب وجهه من وجهي ويتعمد أثناء الصراخ أن يبصق على وجهي وإخراج اللعاب علي وكلما حاولت إبعاد وجهي عنه كان يتعمد إعادة وجهي وإكمال هذا الأسلوب القذر .

- **الربط :**

في الماضي كان الربط من خلال الحبال، ويذكر أن الصحابي الزبير بن العوام لما أعلن إسلامه كان عمه يعلقه في حصير ويدخل عليه بالنار وهو يقول له: ارجع إلى الكفر ، فيقول : لا أكفر أبدًا.

وفي العصر الحديث لجأ المحقق إلى استخدم القيود المعدنية، ويتم تقييد أقدام وأيدي الأسير في كرسي والكرسي مثبت بالأرض وقد يمكث الأسير على هذا الحال لساعات أو أيام طويلة.

- **الهز وهو أسلوب قاس جداً على الأسير إذ يلجأ المحقق إلى تكبيل الأسير ثم يمسك الأسير ويهزه بقوة مما يؤدي إلى إدخال الأسير لحالة صحية صعبة ويحس بالاهتزاز يصل لكل جسده، وقد يؤدي الاستمرار بالهز لفترة طويلة إلى فقدان الوعي أو حتى الاستشهاد.**

- **تغطية الوجه والرأس :حيث يتعرض المعتقل لتغطية وجهه بكيس قذر؛ مما يؤدي إلى تشويش الذهن وإعاقة التنفس.**
- **الشبح :أي وقوف أو جلوس المعتقل في أوضاع مؤلمة لفترة طويلة، وغالباً ما يتم إجلاس المعتقل على كرسي صغير، لا تتجاوز قاعدته 25سم × 25سم، وارتفاعه حوالي 300سم وتقييد يديه إلى الخلف.**
- **الحرمان من النوم :حيث يحرم المعتقل من النوم لفترات طويلة.**
- **الحبس في غرفة ضيقة :حيث يحبس المعتقل في زنزانة ضيقة جداً، يصعب فيها الجلوس، أو الوقوف بشكل مريح.**
- **الحرمان من الطعام :حيث يحرم المعتقل من بعض الوجبات الغذائية إلا بالقدر الذي يبقي المعتقل حياً، ولا يتم إعطاء المعتقل الوقت الكافي لتناول الطعام.**
- **الضرب المبرح :حيث يتعرض المعتقل للصفع والركل والخنق، والضرب على الأماكن الحساسة، والحرق بأعقاب السجائر، والتعرض للصدمات الكهربائية.**
- **التعرض للموسيقى الصاخبة :حيث يتعرض المعتقل للموسيقى الصاخبة التي تؤثر على الحواس.**
- **التهديد بأحداث إصابات وعاهات :حيث يتم تهديد المعتقل بأنه سوف يصاب بالعجز الجسدي والنفسي قبل مغادرة التحقيق.**
- **الحط من كرامة المعتقل :حيث يرغم المعتقل على القيام بأمور من شأنها الحط من كرامته، مثل: "إرغام المعتقل على تقبيل حذاء المحقق."**

- **تهديد المعتقل بالاغتصاب والاعتداء الجنسي عليه أو على زوجته وذويه.**
- **اعتقال الأقارب من أجل الضغط على المعتقل.**
- **حبس المعتقل مع العملاء :حيث يتم وضع المعتقل مع مجموعة من العملاء الذين يعملون لحساب المخابرات الإسرائيلية.**
- **أسلوب الهز :حيث يقوم المحقق بالإمساك بالمعتقل، وهزه بشكل منظم وبقوة وسرعة كبيرة من خلال مسك ملابسه، بحيث يهتز العنق والصدر والكتفين؛ الأمر الذي يؤدي إلى إصابة المعتقل بحالة إغماء ناتجة عن ارتجاج في الدماغ.**
- **عرض المعتقل على ما يسمى بجهاز فحص الكذب.**
- **تعريض المعتقل لموجات باردة شتاء، وموجات حارة صيفاً، أو كلاهما معاً.**
- **حرمان المعتقل من قضاء الحاجة.**
- **إجبار المعتقل على القيام بحركات رياضية صعبة ومؤلمة "وضع القرفصاء، أو جلسة الضفدع لفترة طويلة، وفي حالات يضع المحقق الكرسي لضمان عدم تحرك السجين."**

•أسلوب رش الأسير بالمياه الباردة :يلجأ المحققون الإسرائيليون إلى هذا الأسلوب في فصل الشتاء أكثر من الصيف، حيث يقوم المحقق بسكب المياه المبردة داخل الثلاجة، على جسم الأسير وهو عار تماماً، بهدف إلحاق أذى بليغ بالأسير، وينتج عن هذا الأسلوب الدنيء ارتعاشات حادة في كل أعضاء الجسد و شل تفكير الأسير.

•أسلوب جلسة القرفصاء :خلال هذا الأسلوب، يمنع الأسير من ملامسة رأسه للجدار، أو الارتكاز على ركبتيه على الأرض، بهدف إرهاق جسم الأسير، وخاصة عضلات القدمين والذراعين والكتفين، والعمود الفقري.

•وسيلة لتعذيب السجين بيدين مقيدتين :ورأس مغطى وإجباره على الجلوس على كرسي أطفال بأرجل قصيرة جداً، وهذا الوضع لا يسمح للسجين بأن يتحرك كلياً؛ وبذلك، يقاسي آلاماً شديدة، نتيجة انحناء ظهره ورجلاه إلى أسفل.

•ضرب رأس الأسير بالحائط :أحد أساليب التحقيق؛ بهدف إيصال الرسالة الفاشية للمحققين والمتمثلة بالاعتراف، أو الموت، حيث يتم ضرب رأس الأسير بعنف بجدار غرفة التحقيق.

•أسلوب بطح الأسير على ظهره ويداه مكبلتان من الخلف :يهدف المحقق الإسرائيلي إلى إحداث آلام فظيعة باليدين عبر ضغط الجسد على اليدين، مع استخدام الهراوة وثقل جسد المحقق للضغط على أعلى صدر الأسير؛ بهدف انتزاع موافقة الأسير على الاعتراف تحت ضغط الآلام المبرحة.

•التعرية الكاملة وتقييد اليدين من الخلف :أحد أحقر الأساليب التي يلجأ إليها المحققون الإسرائيليون، في أقبية التحقيق؛ بهدف كسر وتحطيم نفسية الأسير ومعنويته، وزعزعة إيمانه بالقيم لتسهيل كسر صلابته الأخلاقية والوطنية.

•أسلوب الضرب بالهراوة على الصدر والمعدة :يتم إلقاء الأسير على ظهره وشد يديه أسفل الطاولة، ويقوم المحقق بتوجيه ضربات متلاحقة بالهراوة لمنطقة الصدر والمعدة أسفل الرقبة مباشرة.

•أسلوب صلب الأسير على رأسه :يتم إجبار الأسير على الوقوف على رأسه لفترات طويلة، مع استخدام الهراوة للضرب على الساقين والفخذين والبطن.

•أسلوب تعذيب وحشي :يستخدم فيه المحققون أسلوب الضغط على الخصيتين مع الفرك.

•أسلوب تعذيب وحشي :من خلال ثني الذراع للأعلى، والركل بالركبة على المعدة.

•وسيلة الركوع علي طاولة قصيرة الأرجل :المحقق يفرض بالقوة على السجين أن يركع وينبطح على بطنه على طاولة قصيرة الأرجل، بحيث يكون الرأس مغطى بكيس من قماش الشادر ذي الرائحة النتنة، والأيدي مقيدة بإحكام، كل يد مقيدة في أحد أطراف الطاولة، ومن ثم يبدأ المحقق بالضرب بعنف وقوة، إضافة إلى الضغط بكلتا يديه ضغطاً هائلاً على صدره، مما يسبب له آلاماً شديدة وقطعاً لنَفَسه.

•وسيلة تعذيب بالرفس والضرب المؤلم على الخصيتين :المحقق يلزم السجين قهراً بالوقوف شبه عار، وهو منفرج الساقين، ويداه مكبلتان إلى الخلف، ورأسه مغطى بالكيس ذي القماش السميك والرائحة النتنة العفنة، وقد يبدأ المحقق بالضرب بكدمات قوية على أعضاء جسده، ومن ثم الرفس بقوة بحذاء قدمه اليمنى على خصيتيه؛ مما يسبب آلاماً حادة، وجروحاً تنزف دماً ينتج عنها تورم كلتا الخصيتين، والتهابات مزمنة تسبب تمزق أنسجة الخصية الداخلية.

•أسلوب تحقيق وحشي :بطح الأسير على بطنه ووجهه على الأرض مع الضغط بالقدم على الرقبة، والضرب في نفس الوقت على الرأس بالشبشب.

•أسلوب تعذيب وحشي :ضرب رأس الأسير بالحائط بقوة وعنف، وكثيراً ما ينبت شعر في الرأس نتيجة هذا الأسلوب، ويهدف الجلادون من هذا الأسلوب إلى شل صمود الأسير.

•وسيلة تعذيب جماعية مع مجموعة من السجناء -أخذ الطابع الجدي والإذلالي والتأثير النفسي على المجموعة: حيث يجبرالمحقق السجناء وهم مقيدو الأيدي ومعصوبو الأعين بالوقوف في مواجهة الحائط دون أن يسمح لهم

بلمسها، ومن ثم يطبق المحقق الضخم الجسد الضرب بعنف وقوة وعجلة مفرطة على أعضاء الجسد الحساسة مستخدماً عصا سميكة "هراوة"؛ مما يسبب آلاماً حادة و جروحاً نازفة في أنسجة أعضاء أماكن الضرب.

•عملية تعذيب تطبيقية :هنا يجبر المحقق السجين على الانبطاح على ظهره على امتداد جسده واليدين مكلبتين إلى الخلف والرأس مغطى بكيس سميك من القماش، ومن ثم يبدأ المحقق بضربه بكدمات قوية بقبضة يديه على المعدة والوجه والرأس، كما يثبت ضغطًا هائلًا على المعدة والصدر، حيث يضغط بقسوة بكل قوة يديه على أعضاء الجسد الأمامية للسجين المنبطح جسده. إنها وسيلة تعذيب تستهدف الحواس والأعصاب، وهي وسيلة لإثارة السجين مما يسبب آلاماً في غاية الحدة.

•أسلوب صلب الأسير على رأسه :يتم إجبار الأسير على الوقوف على رأسه لفترات طويلة، مع استخدام الهراوة للضرب على الساقين والفخذين والبطن.

•أسلوب تحقيق وحشي، بطح الأسير على بطنه، ومن ثم قيام المحقق بوضع قدمه على منتصف ظهر الأسير، ومن ثم يقفز إلى الأعلى و ينزل على ظهر الأسير، مما يسبب آلاماً حادة في الظهر والبطن.

وفيما يلي قائمة بأهم أساليب التعذيب:

الرقم	الأساليب المستخدمة	الرقم	الأساليب المستخدمة
1	الضرب الوحشي المفضي إلى الموت	39	الضرب العنيف المفضي إلى عاهات
2	تكسير الضلوع	40	الخلع " خروج الذراع من مفصل الكتف"
3	الهز العنيف	41	الدفع إلى الانتحار
4	الحشر داخل ثلاجة	42	الحشر داخل خزانة نتنة
5	الضرب والصفع على الوجه	43	الضرب والصفع على اليدين
6	الضرب على مؤخرة الرأس	44	الضرب والصفع على قمة الرأس
7	الضرب والصفع على المعدة	45	الضرب على القدمين
8	الضغط والضرب على الخصيتين	46	قصع الظهر على سطح طاولة
9	الضرب على البطن	47	الضرب أعلى الصدر

10	الضغط ما بين الرقبة والكتف	48	تركيز ثقل الجسم بشبح اليدين إلى أعلى
11	الربط من الخلف، بحيث تنعدم إمكانية الوقوف والجلوس	49	الاستعجال أثناء قضاء الحاجة
12	سكب الماء البارد	50	الحرمان من مقابلة المحامين
13	الإجبار على الوقوف لفترات طويلة	51	البطح على الأرض والضغط بالقدم على البطن
14	البصق في الوجه	52	التعرية من الملابس
15	الضرب بمساطر الحديد على ظهر اليدين	53	الضرب فوق القلب
16	عدم السماح بالتبرز	54	عدم السماح بالتبول
17	الموسيقى الصاخبة	55	الإلزام بشتم الرموز الوطنية والدينية
18	شتم الأم أو الأخت أو الزوجة	56	العزل في زنزانة مخصصة للكلاب
19	اعتقال الأقارب	57	الجر على درج معصوب العينين
20	التكبيل على شكل موزة	58	الحشر في زنزانة مليئة بالأسرى
21	الإرغام على النوم جالساً	59	النوم بدون غطاء وبدون فرشة في فصل الشتاء
22	الضرب على الجروح	60	تغطية الوجه بكيس نتن الرائحة
23	منع الأدوية	61	الشبح تحت المطر
24	الحرمان من النوم	62	شد الشعر وخلعه
25	الوقوف ساعات طويلة	63	الضغط على الركبتين والضغط على الخصيتين
26	الخنق	64	ضرب الرأس في الحائط
27	ليُّ الذراع	65	تكبيل أسيرين مع بعضهما من الظهر أحدهما قصير والآخر طويل في خزانة
28	الرش بالغاز الخانق	66	رش الغاز في العينين
29	الحرمان من زيارة الأهل	67	تكبيل اليدين من الخلف أثناء الخروج من الزنزانة
30	الركل بالأرجل	68	الضرب المتوالي على الأرض
31	الضرب على الكتفين	69	قضاء الحاجة أمام الآخرين
32	تكبيل اليدين والقدمين سوية على	70	العزل

	شكل موزة		
33	الحرمان من الطعام	71	الحرمان من الهواء
34	الجلوس على كرسي الأطفال	72	الضغط على معدة الأسير وهو مبطوح على ظهره ومكبل اليدين
35	الضغط على الصدر أثناء البطح	73	الخنق بالماء
36	التعليق من اليدين	74	ضرب الأسير أمام الأسرى
37	الرش بالغاز المسيل للدموع	75	الضرب بالهراوات
38	الحرمان من أشعة الشمس لأشهر	76	الحرمان من وجود محامي

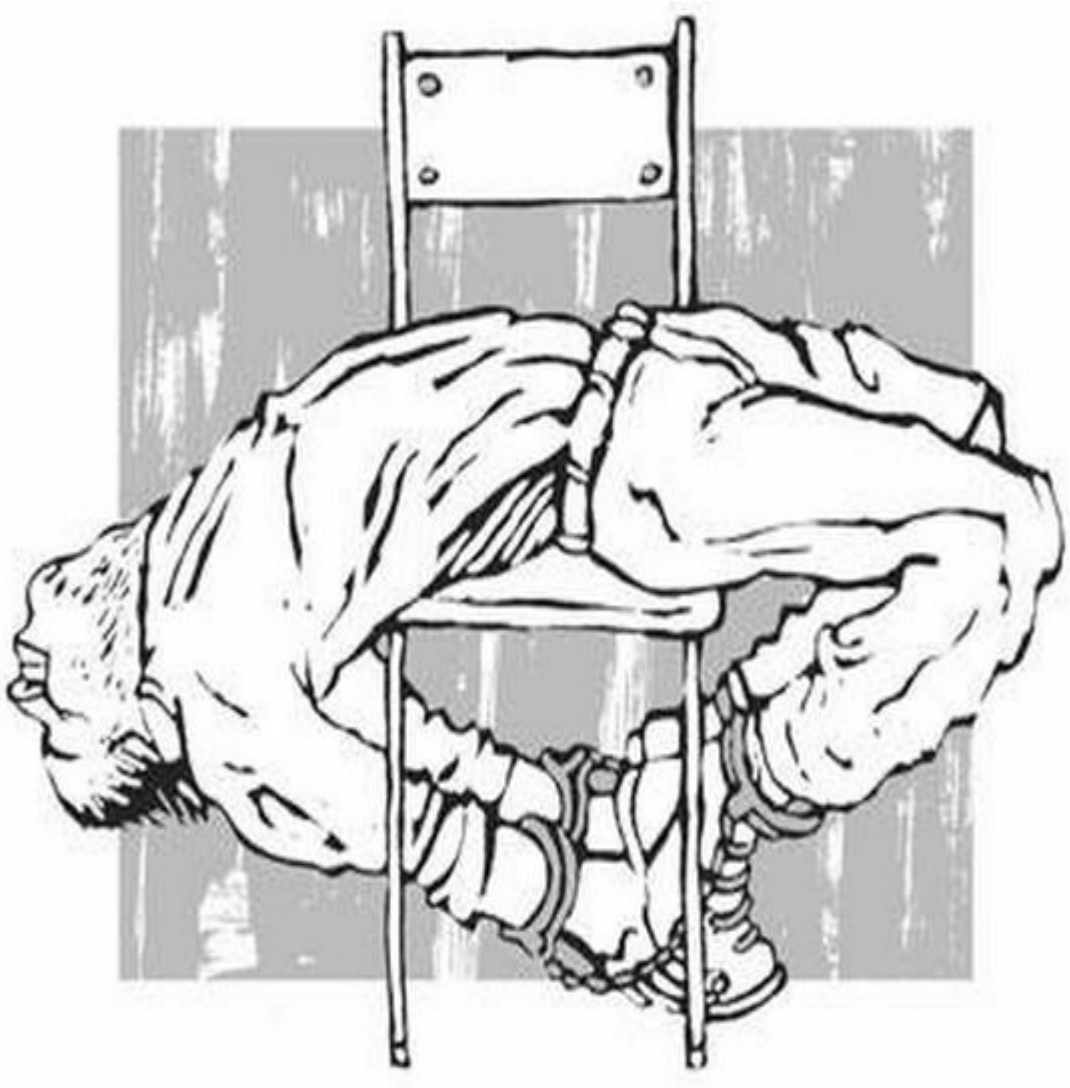

(4) الضغط النفسي :

غالبًا ما يلجأ المحقق إلى استخدام أسلوب الضغط النفسي على الأسير، وتعدد أشكال هذا الضغط :

-المحقق يلجأ إلى تهديد الأسير بتهم كبيرة وأن على الأسير الاعتراف وإلا فإن كل هذه التهم ستوضع على الأسير وسيحاكم عليها وهنا يظن الأسير أنه باعترافه بالحقيقة سيخفف عنه.

- يظن الأسير أنه بالاعتراف سيتخلص من المكوث الطويل على كرسي التحقيق أو في زنازين التحقيق، بل ويوهم المحقق الأسير أنه باعترافه سيخفف عنه كل هذه الظروف الصعبة التي يعيشها.

-قد يهدد المحقق بجلب واعتقال أقاربه أو زوجته وأمه أو أخته والتحقيق معهما أمامه، وقد يلجأ المحقق فعلا إلى هذا ويعتقل أحد الأقارب أو قريبات الأسير.

-يقارن المحقق الأسير بأسرى آخرين لهم مكانتهم الوطنية أو التنظيمية ومع ذلك اعترفوا بالتحقيق معي كان المحقق يكثر من ذكر أسماء قادة ومشاهير معروفين لنا بالعمل الوطني ويقول المحقق لي: هذا فلان اعترف وهذا القائد الفلاني اعترف وذاك المعترف قال كل ما عنده وأنت صامد لا تقول شيئًا.

- قد يوهم المحقق الأسير أنه في حال اعترف فإن ذلك سيخفف عنه الحكم وأن المحقق سيعمل على الإسراع بالإفراج عنه ولكن وبعد الحصول على المعلومات واعتراف الأسير فإن طاقم التحقيق لا يتدخل للتخفيف عن حكمه أو الإفراج عنه .

- التهديد بالنفي والإبعاد: تعرض له الرسل سابقًا، ففي سورة الأعراف الملأ من قوم شعيب يقولون له ولمن أمن معه : (("لنخرجك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا.)) (8)

وما زال هذا الأسلوب مستخدمًا في أقبية التحقيق مهددين الأسرى بالإبعاد والنفي إلى قطاع غزة أو الأردن في حال لم يعط اعترافًا كاملًا.

-التهديد بالرزق: فيتوعدون ويهددون الأسير أنهم سيوقفون تعيينه وتوظيفه في أي عمل وسيطاردونه في رزقه في جميع المواقع، بل وصادر الاحتلال فعليًا أموالًا وممتلكات لكثير من الأسرى أثناء التحقيق.

- الإغراء بالمال والجاه، فحين يفشل المحقق في إرهاب الأسير وتخويفه يلجأ المحقق للإغراء بالمال والجاه، وهذا ليس غريبًا عليهم أو جديدًا فقد ذكرت كتب السيرة ، أن قريشًا عرضوا على رسول الله فقالوا: لو كنت تريد ملكًا ملكناك وإن كنت تريد مالًا جمعنا لك من أموالنا حتى صرت أكثرنا مالًا.

فما كان رد رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ : ولله يا عم لو وضعتم الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه. (9)

- الانهيار المفاجئ للأسير إما بسبب ضعف شخصية أمام المحقق أو لانكشاف معلومة سرية فاجأه المحقق بها، أو لعدم قدرة الأسير على الصبر و المكوث لفترة طويلة معزولًا في زنازين التحقيق.

- أحيانًا تكون نية الاعتراف موجودة مسبقًا لدى الأسير لذا فإن اعترافه يكون سريعًا.

تطوّر أجهزة أمن الاحتلال الصهيوني بشكل دائم، الأدوات والأساليب التي تمكّنها من انتزاع المعلومات من المعتقل، خلال مرحلة التحقيق. فبينما كان التعذيب والإرهاق الجسدي سمة بارزة من سمات التحقيق قديمًا، نجد اليوم طرقًا وأساليب نفسية ممنهجة لدى المحققين الصهاينة، باعتبارها أكثر نجاعة في انتزاع الاعترافات.

الأسير المحرر نعيم أبو الكعك، أمضى في سجون الاحتلال نحو 15 عامًا، بفترتي اعتقال كانت الأولى عام 1988، حيث ما زال يتذكّر مرحلة التحقيق الأولى معه، حين مكث ثلاثة أشهر في الزنازين، وتعرّض للشبح والاستجواب والزجّ في "الثلاجة" وهي غرفة مغلقة لا تتجاوز مساحتها مترًا مربعًا واحدًا، وتحوي كرسيًا صغيرًا لا يتسع لنصف جسده، ويتم فيها وضع كيس رطب على رأس السجين حتى يفقد وعيه، ويتم بعد ذلك استجوابه للحصول على المعلومات، بالإضافة إلى حرمانه من استخدام دورة المياه، وبعد انتهاء فترة "الثلاجة" يتم إعادة السجين إلى الزنزانة الضيّقة.

ويقول أبو الكعك :"إن الزنزانة مصممة بطريقة تسهم في تحطيم الجانب النفسي للأسير، فالإضاءة إن وُجدت فهي خافتة وصفراء اللون، والجدران قاتمة ، وهذا ما يخلق لدى الأسير شعورًا بالعزلة عن العالم، وأنه لا قوّة تستطيع إخراجه من العزل، فبالتالي يزداد هاجس الشعور بالوحدة أمام طاقم التحقيق".

أمّا الأسير المحرر اللواء قدري أبو بكر، فيقول: إن وجود الأسير داخل الزنزانة خلال مراحل التحقيق - وهي المرحلة التي تسبق دخوله إلى أقسام السجن العادية وتختلف مدتها حسب قضية التحقيق- هي سياسة تهدف إلى كسر إرادة الأسير، كي يعتاد "إطاعة الأوامر".

ويرى الأسير المحرر أحمد قطامش: أن المحقق الصهيوني يهدف خلال التحقيق إلى تحقيق أمرين؛ الأول هو التجاوب مع المحقق والردّ على جميع أسئلته بغض النظر عن طبيعتها، والخضوع لأوامره. والثاني أن يحطّم إرادة المعتقل من خلال تشتيته ذهنيًا، مضيفًا أن المحقق يلجأ إلى وسائل عدة أبرزها الإغراء والخداع.

ويبيّن قطامش أن هناك دراسة حول 137 وسيلة ضغط وتعذيب في سجون الاحتلال، وهي لا تستخدم مع المعتقلين كافة، وإنما يتم اختيار الوسائل التي تتناسب وطبيعة شخصية الأسير وتقييمه وخطورة ملفّه.

ويشير أبو الكعك إلى أسلوب الإرهاب بإيهام إيقاع القوّة، ففي هذا الأسلوب يستخدم الترهيب النفسي إضافة إلى الجسدي وذلك عن طريق شبح "جاسوس" بجانب الأسير على أساس أنه يتعذّب لمدة طويلة، حيث يبدأ الجاسوس المشبوح بالصراخ وإصدار الأصوات بالألم الكاذب، في محاولة لإحباط الأسير وتثبيط معنوياته.

ليس هناك إمكانية لفصل التعذيب النفسي عن الجسدي، فكلاهما يؤثر على نفسية الأسير خلال السجن وما بعده سواء كانت فترة الاعتقال قصيرة أم طويلة، وهناك أسرى يؤثر فهم الجسدي أكثر من النفسي والعكس صحيح، ويعود ذلك التأثر إلى اختلاف تكوين شخصية الأسير ، إن التعذيب النفسي يترك أحيانًا أثرًا أكبر لأنه يمس المشاعر والحالات الانفعالية عند الشخص، حيث يبقى لدى الأسير رواسب للتعذيب النفسي الذي تعرّض له، ويبقى التأثير إلى مرحلة ما بعد الأسر.

ويقول الأسير (م. ر) 23 عامًا، إن قوات الاحتلال اعتقلته أثناء مواجهات اندلعت قرب معتقل عوفر، وصادرت هاتفه المحمول، واستغلّ المحققون وجود صور لخطيبته على هاتفه الجوّال وبدأوا بالضغط عليه، وتهديده بنشر الصور، والاعتداء عليه إن لم يقدّم اعترافات عن الشبّان الذين كانوا معه خلال المواجهات.

أمّا الأسير المحرر (أمجد. ز) والذي اعتقل بعد أن اقتحمت قوات الاحتلال منزله في بيتونيا، قال:إنه وفي كثير من الأحيان تعرّض لتهديدات باغتصاب ابنتيه، أو أن جنود الاحتلال سيلحقون الأذى بزوجته، ويحوّلون حياة أسرته إلى جحيم.

وتقول الأسيرة المحررة (م. ب) والبالغة من العمر (22 عامًا)، إن جنود الاحتلال اعتقلوها وهي في طريقها إلى رام الله بعد مشاركتها في مسيرة النبي صالح، مضيفةً أنّه تم الاعتداء عليها وتوجيه الشتائم لها، وإجبارها على خلع ملابسها العلوية، ونقلها لمدة 12 ساعة في "البوسطة" قبل أن تصل سجن "هشارون".

أمّا الأسيرة المحررة ربيحة ذياب التي اعتقلها جيش الاحتلال ثلاث مرّات، فتقول:" إن الجنود يستخدمون أساليب قذرة؛ كالإجبار على خلع الملابس أو التهديد بمعلومات خاصة يتم الحصول عليها من عملائهم".

(5) قلة المعرفة وغياب التجربة:

مع أنه لا يكاد يخلو منزل فلسطيني إلا وبه أسير إلا أنك تتفاجأ من تدني مستوى ثقافة الاعتقال والتحقيق لدى الشباب الفلسطيني.

فكثيرًا ما نسمع من الأسير: لم أسمع يومًا بالعصافير، لأول مرة أعرف كيف يكون التحقيق !!

أول مرة أسمع أو أقرأ عن السجن والأسر!

إن قلة المعرفة وغياب التجربة أحد الأسباب الأساسية للاعتراف .

إن الشاباك وأجهزة أمن الاحتلال تعمل على دراسة ظروف حياة الأسير واعتقاله وتدرس فعالية أساليب التحقيق وتركز على الوسائل التي ينجح المحقق في الحصول من خلالها على اعتراف الأسير، ومستعدة هذه الأجهزة لتوفير كل مايلزم من مال وجهد في سبيل إيجاد وابتكار طرق وأساليب الحصول على الاعتراف من الأسرى ، لذا كان الأولى بنا العمل على تعميم ونشر ثقافة الصمود بالتحقيق لأن ذلك له أثره الإيجابي والفعال في صمود الأسير في أقبية التحقيق ويقول الأسير (ث- س) منذ بدأت الدارسة الجامعية والعمل ضمن النشاط الطلابي في الجامعة حرصت على زيارة كل أسير يتم الإفراج عنه وأستمع منه عن تجربته في التحقيق والسجن وبذلك اكتسبت معرفة غير بسيطة عن التحقيق وبالفعل عندما تعرضت للاعتقال والتحقيق فإني مررت بنفس ما سمعت به من الأسرى السابقين وذلك شعرت وكأني أحضر فلمًا كنت قد حضرته سابقًا وهذا الأمر أدى إلى صمودي في التحقيق ..

(6)الإهمال والتقصير من الناحية الأمنية

لوحظ من تجارب عديد من الأسرى الإهمال والتقصير في الاحتياطات الأمنية والإجراءات المتبعة في العمل الحركي، ومثال ذلك تكليف أشخاص بمتابعة أعمال أمنية تستوجب ممن يتابعها الاختفاء تمامًا عن المشهد الحركي والعملي ، مثل تجنيد خلايا وتدريبها، وهذا الأمر أدى إلى شعور لدى المعتقلين أنهم عملوا في ظروف مكشوفة في حين أنهم كانوا يظنون أنهم في مأمن ولو نسبيًا عن أعين أجهزة أمن العدو.

كما أن تواصل المجموعات في الضفة الغربية مع شخصيات من غزة أوخارج فلسطين ، أدت إلى اعتقال عدد غير بسيط من الأسرى بالإضافة إلى كشف كم كبير من المعلومات السرية الحساسة
ولعل معظم المعتقلين كان سبب اعتقالهم الاتصال "بجهات معادية" – كما يسميهم الاحتلال - وهم بالغالب الأسرى المحررين عبر صفقة وفاء الأحرار سواء الموجودين في غزة أو الخارج وهم أشخاص معروفون لدى العدو ومع ذلك نجد أن عمليات الاعتقال لهذا السبب مازالت مستمرة ومتواصلة .
وصفقة وفاء الأحرار هي صفقة تبادل الأسرى بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس (والاحتلال الإسرائيلي 2011 أو صفقة شاليط أو صفقة وفاء الأحرار كما يسميها الفلسطينيون تعد إحدى أضخم عمليات تبادل الأسرى العربية مع الاحتلال وتشمل الصفقة أن تفرج إسرائيل عن 1027 أسيراً فلسطينياً مقابل أن تفرج حركة المقاومة حماس عن الجندي الأسير الإسرائيلي جلعاد شاليط .وقد أعلن عن التوصل لهذه الصفقة في 11 أكتوبر 2011 بوساطة مصرية، وتعد هذه الصفقة الأولى في تاريخ القضية الفلسطينية التي تمت عملية الأسر ومكان الاحتجاز والتفاوض داخل أرض فلسطين.

هناك عدد من المعتقلين لدى العدو تنقلوا بالخارج ودخلوا إلى دول تعتبر حساسة عند الاحتلال مثل سورة ومصر زمن الرئيس محمد مرسي ودخلوا بجوازات سفرهم الخاصة سواء فلسطينية أو أردنية ومنهم من دخل إلى غزة

، وظن هؤلاء الأسرى أنهم باستبدالهم الجواز السفر تنتهي الملاحقة و يختفي ختم المعبر أو المنفذ الذي استعملوه للدخول إلى هذا البلد، ولكن نسوا أنه قد تم إضافة أسمائهم إلى حواسيب المعابر لتلك الدول وبالتالي الدخول إلى شبكة المعلومات التي غالبًا ما يطلع ويتجسس عليها العدو، وما إن يدخل هذا الأخ إلى الضفة الغربية عبر المعابر التي يسيطر عليها الاحتلال ، حتى يتم اعتقاله والتحقيق معه حول سفرته ومثال ذلك الأسير (م) والذي كان أحد أعضاء مجلس شوري عام لحركة فلسطينية والذي كان يعيش في إحدى دول الخليج العربي، فرغم أنه سافر لمصر لحضور اجتماع لمجلس شوري الحركة هناك ، وكان هذا الأمر مكشوفًا للسلطات المصرية إلا أن الأخ (م) أصر على السفر للضفة الغربية والدخول عبر المعابر المحتلة من قبل العدو وأدى ذلك إلى اعتقاله والتحقيق معه وكشف كم كبير من المعلومات كماً ونوعًا مما أدى إلى ضرب الحركة في الخارج واعتقال عدد من أفرادها في الدول العربية خاصة دول الخليج العربي.

- **للأسف استسهال العمل في الخارج وإغفال الجوانب الأمنيةأدت إلى كشف كثير من المجموعات العاملة، خاصة أن البعض للأسف ظن أن الساحات والدول العربية هي مناطق آمنة ويمكن العمل فيها بحرية وأمان، فغابت الاحتياطات الأمنية عن الاجتماعات أو حتى التدريبات .**
- **واضح أن معظم بل أغلب المعتقلين القادمين من الخارج لا يملكون معلومات كافية عن التحقيق وأساليبه وطرقه، وغابت عنهم هذه الثقافة، علمًا أن جزءًا منهم قد أوكل بمهمات مهمة وحساسة وكبيرة، وكان الأولىإجراء اختبارات عملية لهم تتعلق بالتحقيق والصمود وعدم الاعتراف واطلاعهم على تقنيات وتكتيكات التحقيق.**
- **استغرب وجود كم كبير ونوعي من المعلومات يحمله بعض الأسرى القادمين من الخارج وهذا الأمر أدى إلى كارثة أمنية في أقبية التحقيق ، إذ أدى اعتراف هؤلاء الإخوة إلى ضربات موجعة في جسد الجماعات والمنظمات العاملة، ومثال ذلك اعتقال أحد الأسرى الفلسطينيين والقادم من الأردن في أواخر عام 2014 وبعد أن تم اعتقاله والتحقيق معه تم الكشف عن أكثر من أربع مجموعات عسكرية كانت تتجهز للعمل في فلسطين كما تم كشف شبكة كبيرة من الفلسطينيين العاملين في الحركة في ساحة دولة عربية وتم اعتقالهم من قبل أجهزة امن تلك الدولة ، حتى أن محقق العدو في مركز الجملة كانوا يتفاخرون بقولهم: "لو يُسر لنا شخص كهذا الشخص وهذه الاعترافات والمعلومات مرة واحدة كل عشرة سنوات لكان نصرًا عظيمًا لنا".**

(7) الخلايا الوهمية

هذا الأسلوب من أذكى الأساليب المستخدمة حيث يتم فيه استغلاله عاطفيًا وانتماء الأسير واستدراجه بحيث يظن أنه يتواصل مع مجموعة وطنية مخلصة ثم يكتشف بعد ذلك أنه يتواصل إما مع عملاء للعدو أو مع ضابط من ضباط العدو.

إن التطور السريع في وسائل الاتصال والتواصل وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي عبر الفيس بوك أدى إلى كشف انتماءات الشباب وتوجهاتهم فأصبح سهلًا على العدو اختيار الفريسة المناسبة لهم، فيتم فتح الحوارات والنقاشات ومتابعة التعليقات وبالتالي متابعة الأفراد المستهدفين.

الأسير (ع . م) وهو أخ لشهيد من منطقة جنين ومن خلال منشوراته عبر الفيس بوك وتعليقات تواصل معه أحد الأشخاص عبر رسائل الفيس بوك وجرى الحديث بينهم عن المقاومة وعن الأخ الشهيد وضرورة الانتقام له.

وبالفعل تم استدراج (ع . م) وتحدث عن عواطفه ورغبته بالانتقام لأخيه فاتفق مع الشخص المجهول أن يتم إنشاء مجموعة عسكرية تنفذ عمليات ضد الاحتلال وأن هذا المجهول سيوفر لهم المال والتخطيط فراجع الأسير (ع. م) أصدقاءه واتفق معهم على تشكيل الخلية العسكرية وتواصل مع الغريب وإرسال له أسماء المجموعة، وطبعًا كل ذلك عبر الفيس بوك ثم تم عقد لقاء بين الشخص المجهول و (ع. م) في مكان قريب جدًا من مستوطنة تدعى (شافي شمرون) وهناك كان المجهول ملثمًا ولم يكشف عن شخصيته الحقيقية وسلم (ع. م) مبلغ 2000 شيكل وذلك لبدء العمل للمجموعة، لكن وبعد أقل من أسبوع تم إلقاء القبض واعتقال كامل مجموعة (ع.م) وتبين لاحقًا أن هذا الشخص المجهول ضابط احتلالي.

إن الخلايا الوهمية أو ما يسميها البعض التنظيمات الوهمية ، تعد شكلاً خطيراً من أشكال الاختراق الأمني ، وهو عمل استخباراتي ماكر تنظم من خلاله مخابرات العدو بعض الشباب المتحمس والمحب للمقاومة بعد إيهامهم بأنهم على تواصل مع خطوط رسمية داخل التنظيمات الفلسطينية المقاومة، فينخدع الشباب بهذه المكيدة نظراً لسرية تنظيمات المقاومة الفلسطينية، ويبدأ العدو بتنفيذ مخططاته من خلال هذه "التنظيمات الوهمية".

ومن خلال هذا الأسلوب تهدف مخابرات العدو إلى التخلص من بعض الشباب المتحمسين والثائرين الذين لديهم الرغبة والاستعداد للتضحية والمقاومة، وإلهاء تنظيمات المقاومة الفلسطينية وإشغالها عن هدفها الرئيس وخلق حالة من البلبلة والارتباك في صفوفها.

وقد تقوم المخابرات الصهيونية بتصفية واعتقال بعض هؤلاء الشباب الذين يسيرون تحت أعين المخابرات وبتوجيهاتهم من دون درايتهم، لتحقيق الأهداف سالفة الذكر، وخلق إنجازات وهمية تتمثل باكتشاف هذه الخلايا، وإحباط الروح المعنوية لدى رجال المقاومة والشعب المنتفض.

وتسند مخابرات الاحتلال مهمة تشكيل الخلايا الوهمية للعملاء الذين يتقمصون دور قادة الخلايا العسكرية، مما ييسر عليهم إدارة هذه الخلايا والتحكم بها لتحقيق الأهداف التي رسمتها مخابرات العدو.

المنطوون تحت هذه "التنظيمات الوهمية" لن يقدموا على تنفيذ عمليات فدائية ولن يتدربوا على تنفيذ مثل هذه العمليات، فهم فقط وجدوا لتنفيذ مخططات المخابرات الصهيونية.

(8) التكنولوجيا:

لا بد أن نعترف أننا غير قادرين على مواكبة التقدم السريع في مجال التكنولوجيا وخاصة الالكترونيات والاتصالات، لذا نجد دائمًا معلومات جديدة ووسائل إلكترونية حديثة يستخدمها العدو في المراقبة والمتابعة والحصول على المعلومات، لا أبالغ عندما أقول إن العدو يعطينا قيمة أعلى مما نتوقعها نحن عن أنفسنا فالعدو يضع الميزانيات العالية ونحن أحيانًا لا ندرك أن العدو فعلًا مستعد لكل هذا.

الأسير (و . خ) والذي ظن أنه باستخدام سيارة زوجته سيتمكن من التمويه على العدو ولكن يتفاجأ بصوره وتسجيلات له داخل سيارة زوجته .

رغم إدارك العاملين في المجال التنظيمي خطورة التواصل عبر وسائل الاتصال الحديثة والانترنت إلا أن معظمهم تم اعتقالهم بناءا على اتصالهم عبر الهواتف أو رسائل الانترنت أو مواقع التواصل الاجتماعي متجاهلين كل التحذيرات والتنبيهات، ولعل السبب :

أ- سهولة الاتصال

ب- سرعة التواصل

ج- قلة الخبرة

د- تجاهل المخاطر

وبالعودة للأسير (و .خ) نجد أنه قد تم مراقبة مكالماته كافة حتى التي استخدم فيها أدوات لتغيير صوته ، كما تم متابعة رسائله عبر الإنترنت وكشف كامل المعلومات المتداولة عبر الانترنت ، ورغم كل الاحتياطات الأمنية التي استخدمها الأسير من تغيير مكانه وجوده أو تغيير أجهزته الهاتفية أو الحاسوب ورغم كل ذلك تفاجأ بأن العدو قد فتح ايميلاته وصفحاته على الفيس بوك دون الحاجة إلى أخذ كلمة السر من الأسير علما أن المعلومة التي كانت المتداولة بين أفراد التنظيم أنه لا أحد قادر على فتح حساب أو إيميلك إلا إذا أعطيته أنت كلمة السر .

في الماضي استخدم العدو أسلوب التنصت على مكالمات زعماء الفصائل والمنظمات ومراقبة نشاطاتهم، ومن بين عمليات تصنت على أهداف فلسطينية في الماضي ، ما تم وضعه في مكتب الرئيس الفلسطيني أبو مازن - محمود عباس - في تونس فترة الثمانينيات ، فحجم جهاز التنصت والإرسال الذي عثر عليه في كرسي أبو مازن صغير جدًا، وبطارية الجهاز صالحة لمدة خمس سنوات مع وجود محطة استقبال مزروعة في الأراضي التونسية كما أن جهاز الإضاءة والموضوعة على مكتب أبو مازن تحتوي على جهاز تسجيل آخر وتتم تعبئة بطاريته بشكل تلقائي بحكم توصيل السلك الكهربائي في المصباح(10)
واضع هنا آخر المعلومات المكشوفة من تكنولوجيا الأمن الاحتلالية، وكانت هذه المعلومات قد نشرت في شهر آب من عام 2015 وهي برمجيات "GsMem " قادرة على سرقة المعلومات من الحواسيب وتحويلها إلى هاتف نقال (جوال) وعملية الاختراق تتم عبر إدخال فيروس إلى جهاز الحاسوب المستهدف من خلال ذاكرة بيانات متنقلة " Flash " تسيطر على تبادل الإشارات بين المعالج والذاكرة وتشكل موجات لا سلكية بترددات GSM و UMTS وLTE
التي يمكن لأي هاتف نقال أن يستقبلها.

تهديدات المخابرات الصهيونية لا تقتصر على جانب محدداً و على فئة معينة، حتى مستخدمي الهواتف النقالة هم هدف للمخابرات الصهيونية واساليبها، فقد تم استهداف أجهزة الهواتف التي تعمل بنظام الاندرويد، كما تم استهداف نظام IOS في العام الماضي بهدف التجسس علي المستخدمين وانتهاك خصوصيتهم عبر تطبيقات ملغمة.

التهديد الجديد الذي تم اكتشافه من قبل شركتي "جوجل" و "لوك اوت" تتعلق بفيروس جديد يسمى بـ "chrysaor"، تم تطويره من قبل شركة صهيونية تدعى "Nso Group"، وهذه ليست المرة الأولى التي تستهدف فيها هذه الشركة مستخدمي الهواتف الذكية، لأنها استهدفت قبل عام تقريباً مستخدمي نظام IOS، بفيروس يحمل اسم "Pegasus".

(Pegasus و chrysaor)هي شخصيات خرافية في الثقافة الإغريقية، والخطير في هذه البرمجيات وخاصة "chrysaor" الذي ينشط هذه الأيام أنه يتجسس على كل شيء بهاتفك..(الاتصالات – ما تقوم بالبحث عنه

بالانترنت – مقاطع الفيديو التي تشاهدونها – جميع تطبيقات الدردشة – المكالمات الصوتية – يفتح الكاميرا ويقوم بتسجيلك سواء عبر فيديو أو التقاط صور لك .

الشركة الصهيونية المطورة لهذا التطبيق تحصل على الصلاحيات الكاملة للتجسس على هاتفك بشكل تام كأنها تملك الهاتف، وقد استهدفت الشركة الصهيونية بفيروسها هذا مجموعة من الدول وعلى رأسها دولة فلسطين، بالإضافة إلى مجموعة من الدول العربية والغربية.

(9) غياب التربية والانتماء

عند غياب الانتماء والولاء عند الأسير لحركته أو جماعته وغياب التربية ، قد تكون أحد الأسباب في إدلاء الأسير باعتراف، والولاء هو حالة شعورية ذات بعد عقائدي وثقافي مرتبطة تلك الحالة بسلوك إيجابي فعلًا أو لفظًا ، خدمة لجهة ما عبر تكون مشاعر إيجابية وقناعات عقلية نحو شخص أو جهة مع توجيه السلوك الإيجابي نحو تلك الجهة والعمل لأجلها بإخلاص !

ولقد التقيت بأحد الأسرى المعترفين في التحقيق وقال لي إن سبب اعترافه كان الانتقام ! أجل الانتقام من بعض زملائه بالخارج الذين كانوا قد أخطؤوا معه فقرر الاعتراف عليهم لدى الاحتلال وتم اعتقالهم لاحقًا.

إن التربية عملية بناء للفرد والمجتمع وفق صيغة قائمة على مفاهيم عقائدية

وأخلاقية محددة، والعملية التربوية تستهدف بناء الشخصية، الفرد والمجتمع وفق هذه المفاهيم تمامًا ومن غير مداخلات أخرى، وأن ملاحظة أن تكون العملية التربوية وقائية من شأنها خفض نسبة المشكلات والآفات في مياه الفرد والجماعة.

10- يحاول المحقق من خلال جلوسه مع المعتقل، إيهامه بأنه متخصص في علم النفس، وأنه يستطيع أن يقرأ العيون وحركات الجسد، للتأثير النفسي على المعتقل ودفعه إلى تسجيل اعترافاته.

ومن الأساليب التي يتبعها المحققون هي فتح مواضيع هامشية وعامة ويعتمد في ذلك على إطالة الدردشة مع المعتقل، ليستنتج بذلك بعض المعلومات التي قد يستخدمها ضد المعتقل أو رفاقه، وينصح في هذه الحالة بأن يتم تجنب الحديث مع المحقق والاستماع فقط أو اختصار الإجابات إلى حد كبير.

يتعمد المحققون غالبًا العودة إلى تكرار السؤال عن نفسي الأشياء أو الخوض والحديث في مواضيع قديمة مرة أخرى، وهم يهدفون من خلال ذلك إلى إيقاع المعتقل في التناقض والخطأ، وهنا يجب الحذر بشكل كبير حيث من خلال هذا الأسلوب يتم الإيقاع بالكثيرين.

11- توقع الإفراج بصفقة تبادل قريبة : فمع توارد الأخبار عن وجود أسرى من جنود الاحتلال لدى المقاومة في غزة ، أصبح موضوع (الصفقة القادمة) سببًا في اعتراف بعض الأسرى الذين يتوقعون قرب هذه الصفة فلم يعد يُهمهم الصمود في التحقيق وعدم الاعتراف لأنه بالنهاية سيفرج عنه بالصفقة !!

12 غياب المحاسبة : في ظل عدم وجود محاسبة سواء وطنية أو تنظيمية للأسير المعترف، سيظل موضوع الاعتراف يؤرق جسد التنظيمات والعمل الوطني.

13 الاعتراف لأجل سرعة الخروج من الزنازين أو مراكز التحقيق.

14- الثرثرة للثرثرة ضجيج يذهب معه الرشد وبالتالي يسقط الشخص في كلامه وبالتالي يكون الاعتراف دون أن يشعر , قال رسول الله:"لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه" . (11)
ويقول الشيخ محمد الغزالي: "إن الذين تقودهم ألسنتهم فإنما تقودهم إلى مصارعهم".(12)

16 ماكنة كشف الكذب(Polygraph) : أحد وسائل العدو لكشف المعلومات ، ويتمثل في وضع المعتقل على جهاز تسميه المخابرات جهاز كشف الكذب، وهو عبارة عن جلوس المعتقل على كرسي، ويضع المحقق جهازًا شبيهًا بجهاز فحص الدم، وكذلك بشبك أسلاك في أطراف الأصابع، وقبل الفحص بيوم يعطيك المحقق أسئلة خاصة بقضيتك لتقوم بدراستها بشكل جيد، ثم يقوم بتوجيه هذه الأسئلة لك في اليوم التالي، لتقوم بالإجابة عليها بعد أن يصوّر لك دقة هذا الجهاز ومصداقيته وعظمته ويمجده كثيراً. وهذا الجهاز يعطي إشارات للتوترات العصبية وإفرازات العرق، ودائمًا – بشكل مقصود- يعطي صفة الكذب للمعتقل، لذلك يجب على المعتقل تحريك أي جزء من جسمه بدون أن يلاحظ المحقق، وبعد العرض على الجهاز، يتم نقل المعتقل إلى غرفة التحقيق، ليواجهه المحقق بشكل عصبي بأنه كذاب، وما ذلك إلا خدعة حتى يقتنع المعتقل وتنطلي عليه حيلة كشف الكذب، وأنه لا مجال إلا قول الحقيقة.

17 المواجهة : أحيانًا يلجأ طاقم التحقيق إلى مواجهة الاسير بزميله المعترف عليه وذلك لإقناعه بالاعتراف وعدم الإنكار ويشكل هذا عامل ضغط غير بسيط على الأسير الصامد في التحقيق فهو عندما يواجه زميله الذي اعترف عليه وكشف قضيتهم يكون قد كشف المعلومات وكذلك قد ثبتت القضية على الأسير الآخر ، لكن مع ذلك لابد من الاستمرار بالإنكار والصمود ورفض الاعتراف.

18 الماسورة : هي إحدى طرق الخداع المستخدمة في زنازين التحقيق ، وهي عبارة عن ماسورة معدنية بين زنزانتين من الزنازين ، و يمكن للأسير الحديث من خلالها مع الأسير في الغرفة الأخرى، ويقوم المحقق بسماع

كل الحديث الدائر بين الأسيرين ، لذلك يلجأ المحقق إلى وضع أفراد المجموعة الواحدة في هذه الغرف لسماع ما يتم الحديث به وخاصة ما يتعلق بقضيتهم .

19 – المحقق الطيب – الصديق :- من وسائل خداع طاقم التحقيق تبادل الأدوار بين المحققين ،فأحدهم يأخذ دور المحقق العنيف وآخر يأخذ دور المحقق الصديق الطيب الذي يسعى إلى إنقاذ الأسير ويقدم له العروض المغرية للاعتراف وإنهاء التحقيق للحفاظ على سلامة الأسير.

ولعل أغرب القصص في هذا المجال قصة الأسير محمد جمال النتشة والتي حصلت عام 2000 وهي :

أثناء التحقيق معي في تحقيق المسكوبية تم نقلي إلى تحقيق الجملة وأدخلت إلى غرفة بداخلها أربع محققين ، ثلاثة منهم من المتقاعدين ، وكان من بين المحققين المحقق " أبو منير " والذي أخذ دور المحقق العدو العنيف ومحقق آخر " أبو حبيب " الذي أخذ دور المحقق الصديق، وفي أحد أيام التحقيق عرض علي أبو حبيب أن يذهب بي إلى رحلة .. استغربت ذلك وقلت له أنت لا تملك أن تخرجني من هذا الباب قال : جرب وسترى ، وفعلًا صباح يوم الاثنين فتح باب زنزانتي وأعطاني السجان ملابس جديدة وقال لي البسها .. لبستها وبعد نصف ساعة جاء السجان وأخرجني من زنزانتي وكان الغريب أنه لم يتم وضع أي شيء على عيني وخرجت من مقر التحقيق لأفاجأ بطاقم التحقيق وقد لبسوا ملابس خفيفة ووقفوا أمام سياراتهم الخاصة وكل منهم يحمل حقيبة الرحلات .

ركبنا السيارات وتحركنا نحو تل الربيع، في الطريق سألت: إلى أين سنذهب؟؟

فأجاب أبو منير : إلى المطار لإبعادك.

أنا في داخلي صدقت ذلك وانتظرت لكن مررنا بالمطار ولم ندخل فكررت السؤال إلى أين ؟

قال أبو حبيب : ألم أقل لك إننا سنخرج في رحلة !!!

توقفت السيارات ونزلنا لتناول وجبة الفطور بين الأشجار ثم انطلقت السيارات نحو البحر الميت .

وصلنا البحر الميت ونزلنا من السيارات وبدأ طاقم التحقيق بالسباحة وأنا انظر باستغراب وغير مصدق لما يحدث وأخذت أنظر حولي لعلي أفهم ما يجري، ولم أجد أي شيء غريب لذلك نزلت للسباحة وبعد حوالي ساعة أنهينا السباحة وخرجنا للاستحمام ثم قالوا لي الآن موعد الطعام فركبنا السيارات وعدنا إلى مدينة تل الربيع ودخلنا الفندق فحجزوا جناحًا كاملًا لنا.

دخلنا الجناح وأحضروا لي ما طلبت من الطعام، فأكلت وجبتي المفضلة وهي السمك ثم أحضروا الفواكه والحلويات وصدقًا كان الأمر كأني في حلم جميل جدًا.

وعند الساعة الرابعة مساء جلسنا في الجناح الفخم وقال أبو منير : الآن وبعد أن أكرمناك وأخرجناك برحلة سباحة وفندق فخم وطعام فاخر عليك الآن أن تعطينا ما نريد عليك الآن الاعتراف .

فقلت لهم : أنا لم أطلب منكم الرحلة وأنتم من عرضتوها علي دون مقابل وإن كنتم تريدون ثمن السمك والفندق والفواكه وثمن وقود السيارات فأنا مستعد لدفع ثمنها.

عندها عم الغضب والصراخ وبدأت جولة جديدة من التحقيق لكن داخل الفندق واستمرت حتى الساعة الثامنة مساء ثم أعادوني لتحقيق الجملة من جديد. (13)

هوامش الفصل الثاني

1-الموسوعة الفلسطينية - المجلد الثاني

2- موقع ويكيبيديا

3- إدارة الحرب في إسرائيل - عبد الرزاق ابراهيم

4- الموسوعة الفلسطينية - المجلد الثاني

5-الهزيمة - كريم الشاذلي

6- نفحات ولفحات - يوسف القرضاوي

7-أنساب الأشراف - البلاذري

8-سورة الأعراف – اية 88

9- جريدة القدس – اب 2015

10- تطوعت لتقتل – محمود عبد الرحمن

11- افات اللسان

12-خلق المسلم – محمد الغزالي

13- محاضرة للأسير في سجن مجدو 2015

الفصل الثالث

مخاطر الاعتراف

مخاطر الاعتراف:

1- **كشف المعلومات:أخطر مافي الاعتراف أنك ستكشف معلومات لعدوك هذه المعلومات ستستخدم لضرب جماعتك أو تغييب الأسير لفترة طويلة في السجن، والأخطر عندما تكون هذه المعلومات حساسة ومهمة وتكشف خيوط العمل ومركزه.**

2- **السقوط: أحيانًا يكون الاعتراف مدخلاً لإسقاط الأسير في شباك الاحتلال والعمل معهم ويصبح عميلًا مع الاحتلال مقابل سرعة الإفراج عنه أو تخفيف حكمه أو حتى عدم الكشف أنه قد اعترف ، وطبعًا كل هذه العروض زائفة وغير صادقة وما هي إلا خداع جديد من العدو لأخذ المعلومات ثمإسقاط الأسير واستغلال وضعه النفسي الصعب بعد الاعتراف يقول الأسير (خ . م) من منطقة بيت لحم :**

أثناء مراحل التحقيق اعترفت عند العصافير وكان الاعتراف كبيرًا وفيه أسماء لزملائي في العمل الوطني وعندما تم إعادتي إلى مركز التحقيق بدأ المحقق بمساومتي على العمل معه والعمل للاحتلال مقابل تخفيف الحكم عني ولكن رفضت فعرض علي عرضًا وهو ألا يتم الإعلان عن اعترافي ولا أكتب إفادتي مقابل أن أعمل معهم ورفضت كل العروض هذه لأني أدرك أنهم سيجعلونني كحبة الليمون، و بعد عصري وأخذ ما يريدون سيلقون بي وهذا كان وما زال مآل كل العملاء الذين تعاونوا مع أعدائهم على مر العصور والأزمان .

3- **قوة للعدو .. المعلومات التي سيحصل عليها العدو ستكون عامل قوة وسيطرة له وستكون نوعًا من الأمان وكما أنها ومن خلال إعلان هذه المعلومات ستعطي نصرًا معنويًا لجهاز التحقيق وتصنع نوعًا من الفخر عند المحققين، وقد رأيت بعيناي وجوه المحقق كيف كانت غاضبة عندما كنت أرفض الاعتراف وعند فشلهم من أخذ معلومات مني، وكيف كانت وجوههم هازئة بي فرحة منتصرة عندما اعترفت وشعرت يومها بالمعنى الحقيقي للهزيمة.**

4- **ضعف الجماعة : فكشف المعلومات ستضعف الحركة وستكون مكشوفة أمام العدو وبالتالي لن تستطيع الصمود أمام الضربات المتلاحقة التى سيوجهها العدو لها، أو سيزرع العملاء في داخل جسد الحركة مستغلًا ما حصل عليه من معلومات من التحقيق.**

5- مشاكل اجتماعية : تدب المشاكل الاجتماعية بين الناس والمجتمع وذلك نتيجة اعتراف بعض الأسرى على أسرى آخرين واعتقالهم مما يؤدي إلى حالة غضب واحتقان بين أهالي الأسير المعتقل على الأسير المعترف وأهله وأذكر هنا قصة حصلت عام 2014 إذ أخبرني أحد الأسرى بعد زيارة أهله له أن إشكالًا قد حصل بين أهله وأهل أسير آخر معنا في السجن وأن خطيبة الأسير الآخر قد قالت لزوجة زميلي الأسير أن : زوجك هو السبب في تأخر زواجي أنا وخطيبي لأنه اعترف عليه وكان سببًا في اعتقاله ، وقد أدى ذلك إلى خلاف وشجار بين العائلتين .

6- مشكلات نفسية :

أترك التعليق على هذه النقطة للأستاذ الأسير صهيب ثابت من قرية دجن قضاء نابلس حاصل على ماجستير في أساليب التدريس وشهادة TOT (تدريب مدربين) ليقول :

عقب انتهاء التحقيق بكل مراحله والأساليب التي تتنوع في استخدامها والتي كان مآلها استنطاق المتهم وحمله على الاعتراف بالتهم والشبهات الدائرة حوله، فإن الأسير يمر بحالات نفسية متقلبة غير مستقرة كل منها معقول بالظروف المواتية. ففي الوهلة الأولى يشعر بحالة من الارتياح المكذوب لأنه أنهى فتره التحقيق أرهقته نفسيًا وجسديًا، فهي من جهة تخلص من الصراع الذي كان يعيشه طيلة فترة التحقيق وهذا الصراع أراه يطابق صراع الاحتجاج -avoidance canflict كما يصفه علماء النفس ، ويتمثل هذا الصراع في رغبه الأسير في

تجنب موقفين كليهما غير مرغوب فيه لديه ولكنه لا يستطيع تجنبها معًا، فهو من جانب يريد التخلص من آثار التحقيق العصيبة النفسية والجسدية.

ومن جانب آخر يريد منع الاعتراف لما يترتب عليه من أضرار وآثار هو يدركها بظنه وبتوجيه من المحقق فهو يظن أنه إذا اعترف فسيتهم بالجبن وإفشاء السر، ومن جانب آخر إذا لم يعترف سيبقى يعاني في الزنازين، وإذا مثلنا الأحجام بأبعاد فإنه يمكن تمثيل هذا النوع من الصراع بالشكل التالي

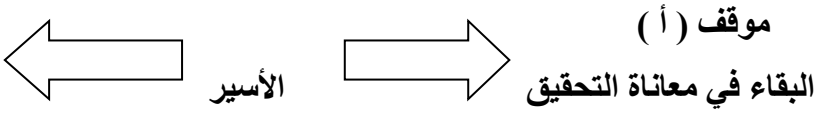

ونتيجة للموقفين المتضادين يدخل في الصراع إلى أن يتمكن من حسمه وينقسم الأسرى في ذلك إلى صنفين:

أ / صنف يتغلب على الموقف(أ) ألا وهو (معاناة التحقيق) وينتصر في مرحلة التحقيق.

ب / صنف يتغلب عليه الموقف (ب) ويعترف وهو موضوع حديثنا :

إن تغلبه على هذا الموقف نتيجة ضعف أمام عوامل الأضرار البدنية و الذي يدل على امتلاكه لقيم مادية طاغية على القيم المعنوية

فهو لا يرى أولوية في قيمة البطولة ولأخرها دون قيمة الحفاظ على نفسه وجسده والتواصل مع أهله. وينقسم الأشخاص الذين يعانون بالقيم المادية دون المعنوية نسبيًا إلى:

أ) قيمة مادية بحتة: لا يشعر بالحرج أو الضعف أو المهانة أمام فقده لقيمة معنوية، ولا يملك تأنيبًا للذات ولا نداء المهم أن يتخلص من التحقيق.

ب)قيمة مادية مع ندم :هؤلاء وإزاء ما قدموه من اعتراف فإنهم يرون في حالة نفسية مهيبة يتخللها لوم وندم وجلد للذات بعد أن يستشعر عظيم نتائج ما فعل بعد إدلائه بالاعتراف وهذا أيضًا ينقسم إلى أقسام وفقًا لحجم المعلومات التي أدلى بها ومقدار الضرر الذي أحدثه وحجم العوامل الخارجية المؤثرة على المحيط ومقدار الحكم الذي يمكن أن يحكم به:

1)شعور بندم بسيط: حجم الأضرار قليل والحكم المتوقع صغير

٢)شعور بندم متوسط: حجم الأضرار عليه وعلى غيره متوسط يمكن تقبله

3)شعور بندم شديد: حجم الأضرار كبيرة والحكم المتوقع أكبر له وللأفراد في مجموعته وهذه الحالة الأخيرة يمكن أن تدخل الفرد مراحل نفسية معقدة خصوصًا إذا تلا ذلك عوامل خارجية تأنيب المحيط له بشدة وتخلي أفراد مجموعته عنه وكذلك لوم الأهل قد تؤدي به إلى إحباط شديد يقوده إلى:

١)العدوان قد يظهر العدوان كعنوان جسدي لنفسه أو لغيره وقد يكون موجهًا نحو مصدر الإحباط(السجان المحقق)أو نحو أفراد محيطه .

٢)القلق الدائم والتفكير المستمر الذي يرهقه ويقعده عن العمل واللامبالاة وقد يلجأ إلى عقاب نفسه بحرمانه من كثير من الأمور..

فبعضهم يتوجه نحو الصياح المستمر وآخرون يعاقبون أنفسهم بعدم الخروج إلى الفورات والبقاء في الغرفة منهمكين في الأعمال اليومية كالطبخ والتنظيف وغيرها.

وقد يلجأ إلى حرمان نفسه من متطلب التفاعل مع الآخرين كأن يبقى وحيدًا ملتزمًا فراشه وعدم الخروج لزيارة الأهل أومراسلتهم وعدم الالتقاء بأفراد مجموعته لشعوره بالذنب تجاههم والخجل من المحيط ودائمًا يوجه عبارات الإهانة لنفسه وقد يصرح بها أمام الأخرين وهذه حالة خطيرة لاينبغي النظر إليها باعتيادية وأنها أمر طبيعي ولا يجب تعزيزها أو حتى ذكرها بالمدح حتى لا تتكرر.

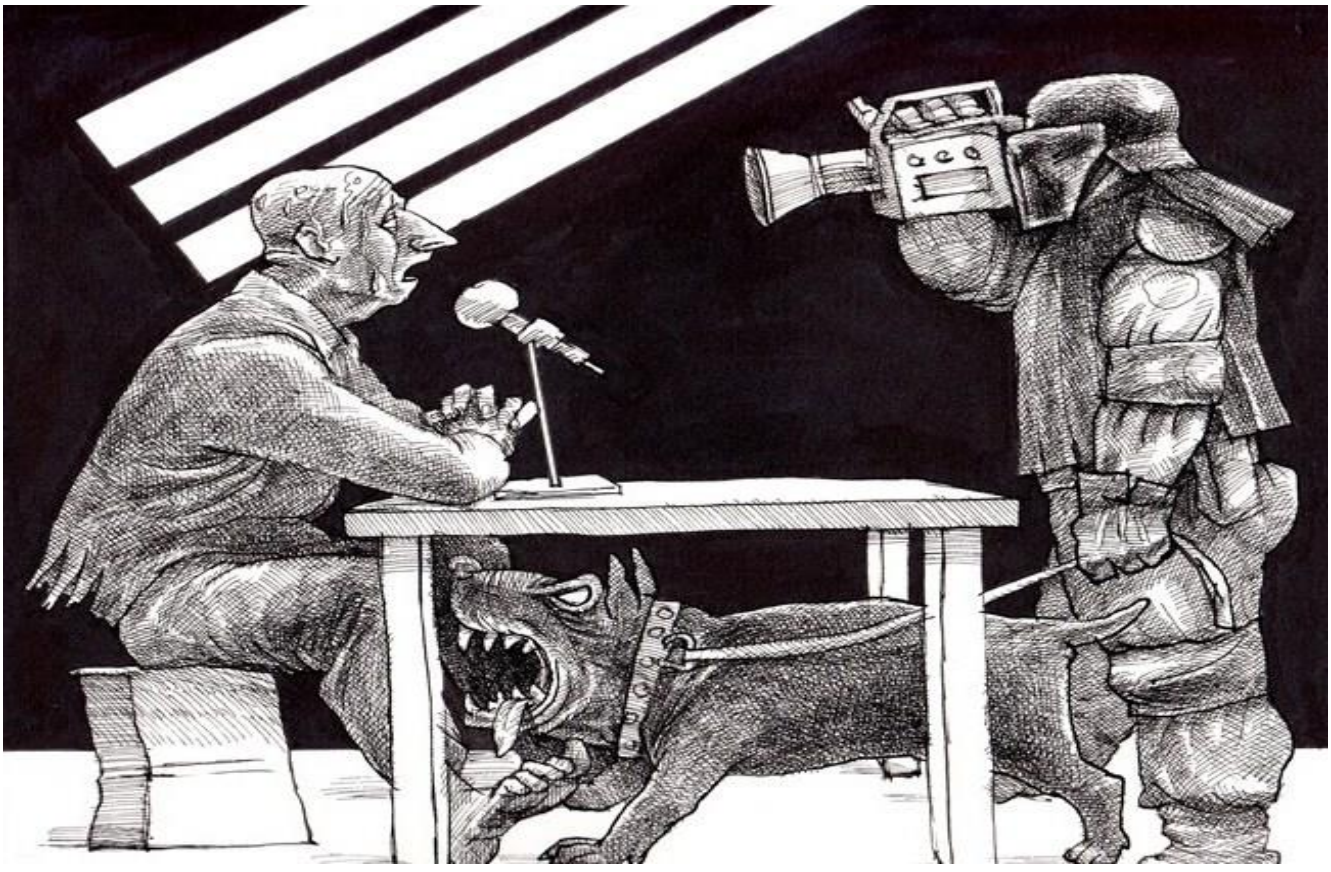

الفصل الرابع

الاعتراف ... الوقاية خير من العلاج

تركز أجهزة أمن كيان الاحتلال على عمليات اعتقال الناشطين الفلسطينيين والزج بهم في أقبية التحقيق وذلك للحصول على المعلومات التي تخدم أمن هذا الكيان، يقول وزير الأمن الداخلي لكيان الاحتلال ورئيس الشاباك- أفي دختر - أن المصادر البشرية تكون في الغالب هي المصدر الموثوق للحصول على المعلومات بل أن بعض المعلومات لا يمكن الحصول عليها إلا من المصادر البشرية ". (1)

والمصدر البشرية أرخص وأقل تكلفة حتى من الوسائل الأخرى.

الطب الوقائي في الإسلام يقوم على قواعد أساسية من التحصن من شأنها أن تكسب الجسم المناعة الذاتية من العدوى والأمراض والميكروبات والفيروسات.

يقول الدكتور عبد الحميد دياب في كتابه الطب في القرآن: "فرق كبير بين أن نترك الإنسان ليصاب بالمرض ثم نسعى لمعالجته وبين أن نقيه من المرض أصلاً " (2)

لقد بين القرآن الكريم حينما نادى البشرية (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) (3)

بين لهم الطرق التي تؤدي بهم إلى الهلاك، وحذرهم أشد التحذير منها، وتوعد من يسلكها أشد الوعيد، رحمة به وبمجتمعه، كما بين لهم السبل التي تسمو بهم جسديًا ونفسيًا وتكسبهم الصحة والسلامة، كل ذلك في إطار علمي لم يشهد التاريخ له مثيلًا، إن كل بنية حركية تدخل المعارك و الصراع قبل أن تمتلك مقومات الصمود قد حكمت على نفسها بالإعدام، شأنها في ذلك شأن الجاهل الذي يرمي نفسه إلى لجة البحر قبل أن يتعلق السباحة، لأنه يكون قد حكم على نفسه بالغرق والبنية الحركية كالبنية البشرية تحتاج إلى مواجهة الظروف الصعبة إلى مقومات ذاتية تمكنها من تجاوز المحن والصعوبات والخروج منها بسلام أو على الأقل بأقل الخسائر، لذا لا بد من التربية الوقائية واكتساب المناعة الذاتية والتعرف على قدرات العدو وتكتيكاته وأخذ كل الاحتياطات(4) قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم)(5)

على الجماعات والحركات أن تنمي عند أفرادها الحس الأمني وهذا يتطلب:

1- ثقافة آمنة

2- وتدريبًا أمنيًا

3- وأدبًا رفيعًا

ولأجل صنع مناعة ضد الاعتراف وتقوية صف الحركات والجماعات والصمود في غرف التحقيق لابد من دراسة أسباب الاعتراف وأشكاله ثم صنع التوصيات والمقترحات التي تحد من هذه الآفة.

ولقد أوردت سابقًا أسباب وأشكال الاعتراف والآن نضع مجموعة من التوصيات :

<u>الوقاية و التوصيات</u>

1- تقوية العلاقة مع الله تعالى ، وهي من أهم النقاط، فعند التقرب من الله وقوة العلاقة برب العالمين يكون هنالك قدرة على الثبات والصبر على الابتلاء والمحنة ويمكن للأسير الصمود أمام الإغراءات.التوكل على الله بحر عميق، وهو طريق المؤمن وطريق الصالحين، وهو صلة عظمى بالله عز وجل، لا غنى للإنسان عنه إن أراد تحقيق أمنه والابتعاد عن كل ما يشوش فكره.

والتوكل على الله مهم جداً في باب الأمن على كل المستويات لأن العبد إذا قدم كل ما يستطيع وبذل كل ما يقدر أن يبذله من أسباب، فإنه لا يبقى له إلا أن يفزع إلى الله ويلقي بنفسه بين يديه ويطمئن إليه ويثق تمام الوثوق بأن الله حافظه ومانعه من أعدائه.

والقرآن الكريم مليء بالحديث عن التوكل فما أجمل قول الله تعالى (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم).
حسبنا الله ونعم الوكيل قالها النبي محمد _صلى الله عليه وسلم_ عندما قيل له بعد غزوة أحد إن قريشاً ومن معها قد أجمعوا على الرجوع إلى المدينة المنورة واستئصال وإبادة المسلمين، وقالها إبراهيم عليه السلام حينما ألقي في النار، فكان الله تعالى معهم ناصرهم ومعينهم.
لا شك أن قولنا: "حسبنا الله ونعم الوكيل" له عظيم النفع وبالغ الأثر في
كشف الضر والبلاء، لما فيه من اعتصام بالله عز وجل، وركون إليه، وتفويض الأمر له، وإظهار التوكل عليه سبحانه، وهو دعاء يناسب كل موقف يصيب المسلم فيه هم أو فزع أو خوف، أو شدة أو كرب أو مصيبة، فيكون لسان الحال الالتجاء إلى الله، والاكتفاء بحمايته وجنابه العظيم عن الخلق أجمعين.

2- التربية ونشر ثقافة الصمود بالتحقيق وذلك بواسطة كل الطرق المتاحة من خطبة الجمعة إلى الكتب والنشرات وكذلك وضع منهاج تعليمي لطلاب المدارس يحتوي على موضوع الاعتقال والتحقيق .

3- استغلال الأدب والفن في محاربة الاعتراف والعصافير ، وذلك من خلال كتابه القصص والروايات التي تشرح تجارب حقيقية للأسرى وكذلك إنتاج افلام وبرامج أو فلاشات تتناول العصافير والتحقيق والاعتراف ونشرها عبر كل الطرق المتاحة من تلفاز وانترنت ومواقع تواصل اجتماعي.

4- المحاسبة : لا بد من إقرار أسلوب المعاقبة للأسير المعترف وتختلف أشكال العقوبة، من تجميد للعمل لفترة من الزمن أو منع استلامه لمواقع عليا في حركته أو حتى الوصول لدرجة الفصل.

5- على الأسير أن يدرك أن اعترافه سيكون سببًا في اعتقال عدد من زملائه الأسرى والزج في السجون وحرمانهم من أهلهم وأحبابهم لفترة من الزمن ويكون بذلك هو المسؤول عما يجري منهم.

6- الحد من استخدام الوسائل الحديثة من التكنولوجيا سواء للاتصال أو الانترنت وادراك ان هذه الوسائل ماهي إلا جواسيس تسكن في جيب كل شخص.

7- التركيز على أن الاعتراف ثقافة ليست من ثقافتنا ونبذ الاعتراف تحت أي ظرف من الظروف وخاصة لمن تكرر اعتقاله وتكررت تجاربه ويجب أن يكون الصمود ثقافة المقاومة المقبلة.

8- زرع الانتماء والتضحية في نفوس وعقول أفراد الجماعات ، خاصة أن فكرة الاستشهاد هي مطلب معظم المقاومين، لذا ما المانع أن تكون مراكز التحقيق هي ميادين للشهادة عبر صمود الأسير وعدم إعطائه أي معلومات ويحبذ أن يكون شعاره يا حبذا بالشهادة. ولا تخن دعوتك وقضيتك.

9- افتراض أسوأ الظروف ، وذلك عبر اتفاق أفراد المجموعة على اعتراف محدد ومعروف لهم بحيث يجلؤون له لتمويه المحقق .

10- لا بد من متابعة أخبار العالم وكل التطورات في جميع المجالات وخاصة في مجال التكنولوجيا والاتصال، ومتابعة الاكتشافات العلمية التي يتم تجنيدها للعمل الأمني.

11- توفير قاعدة من البيانات والمعلومات المتعلقة بالتحقيق والاعتقال وتكون في خدمة الجميع ، مع متابعة كل جديد في مجال التحقيق.

12- العودة إلى سرية العمل خاصة في ظل عدم وجود سيادة فلسطينية على الأرض الفلسطينية وقد عبر الشيخ الشهيد أحمد ياسين عن ذلك قائلًا:

" لا يعقل في مواجهة احتلال غاشم يستخدم كل وسائل البطش من اغتيال وقتل وحصار واعتقال وسجون أن تعمل حركة مجاهدة في العلن حيث يكلفها ذلك ثمنًا باهظًا" (5)

13- الاهتمام بالنوعية لا الكمية ، لأن الاهتمام بالكم غدًا من الأمراض الفتاكة التي أصابت الحركة والجماعات,

14- " الاعتراف خيانة "

شعار رفعته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الثمانينات من القرن الماضي، ولعب هذا الشعار دورًا تربويًا وتحشيدًا هائلاً في ضمان حماية المنظمات والأسرار (6)

وقدمت الجبهة الشعبية صورًا مشرفة من الصمود والثبات في التحقيق بل وقدمت شهداء في أقبية التحقيق كالشهيد محمد الخواجا ، فكانت تربية مميزة على الصمود في التحقيق، فيمكن الحديث مطولًا عن تقنيات وإجراءات العمل السري ولكن يبقى المحك الأخير والقلعة الأخيرة هي ببساطة هل يتحرك اللسان أم لا ؟!

15- ضرورة تدريب الأعضاء المتواجدين في الخارج على كل الأشكال والأساليب و الطرق المستخدمة من قبل العدو وتطبيقها على سبيل الاختبار على أعضاء الحركة والجماعة في الخارج وذلك لتدريبهم على الصمود والصبر في أقبية التحقيق.

16- تعزيز ثقافة الانتماء والتضحية عند أعضاء الجماعة والتنظيم.

17- لابد من الصبر والثبات لأن الأسير إن ظن أنه باعترافه ستقل مدة مكوثه في الزنازين أو التحقيق فإنه واهم، سيبقى في مركز التحقيق حتى حين الانتهاء من مراحل التحقيق وسيتم إحضار كل الأشخاص الذين اعترف عليهم وتتم مواجهته بهم وهذا يحتاج إلى فترة ليست بالقصيرة.

18- المعرفة على قدر الحاجة: على العامل ألا يسعى إلى معرفة معلومات لا حاجة له بها ولا تخدم مهمته لأن هذه المعلومات ستكون عبئًا عليه وقد تكون وبالًا ومصيبة له ولإخوانه وجماعته قال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ : ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)) (8)

فلا يسأل العامل عن معلومات لا يستفيد منها أو تكون مهمة وأساسية في مهمته، بل عليه أن يأخذ المعلومات التي تخدم مهمته وتكون مهمة لإنجاحها .

19- الثقة لا تغلي الحذر :

إن ثقتك بمن حولك لا تغني ألا تأخذ حذرك وأن تكون متيقظًا وفطنًا وأن ثقتك بالآخرين لا تعني أن تمنحهم أسرارك أو المعلومات التي لديك من أي مهمة أو عمل تقوم به لأن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ علمنا (أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما) (9)

لذلك لا بد من أخذ والحيطة والحذر ، وقد علمنا رسول الله أن الثقة بالأخرين لا تعني أن يمنحهم كل ما لدينا من معلومات فهذا سيدنا أبو بكر الصديق على مكانه عند رسول الله وثقته به، إلا أنه لم يكن يطلعه على أمور كثيرة وكذلك زوجته عائشة _رضى الله عنها_.

ومن هذه الأمور مثلًا أسماء المنافقين في المدينة المنورة التي كان يعرفها حذيفة بن اليمان فقط، وطبعًا ذلك لا يعني أن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ لا يثق بزوجاته وأصحابه، وإنما يعلمنا دروسًا مهمة يجب الاستفادة منها.

20- تنشئة أطفالنا على خلق كتم السر ، لأنه صلاح للطفل في حاله ومستقبله ، وسلامة الأسرة والمحافظة على المجتمع وبنائه .

الطفل الذي يتعود على كتم الأسرار ينشأ قوي الإرادة وضابط للِّسان، فتنشأ عن ذلك الثقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع. فعلينا تعويد الطفل على عدم مناقشة أحوال منزله مع الآخرين كبداية للطفل لتفهم معنى كتم السر وعدم الإفشاء بخصوصيات منزله للآخرين.

فالرسول _صلى الله عليه وسلم_ عني بتنشئة الطفل على هذا الخلق لأنه يمثل صلاح الطفل وسلامة الأسرة، وللمحافظة على المجتمع من ترابط وبناء.

و حديث أنس -رضي الله تعالى عنه- قال: "أتى عليّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا ألعب مع الغلمان، فسلم علينا، فبعثني في حاجة فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت؟ ما حبسك؟ فقلت: بعثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تخبرنّ بسر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أحداً (10)

يقول الدكتور عبد الكريم البكار : من الصفات المهمة التي ينبغي أن يحملها أبناؤنا حفظ أسرار العمل الذي يعملون فيه أو المهام التي كلفوا بها ، حتى لو أن الواحد منهم ترك وظيفته وغادرها فإن من المهم أن يطوي ملفها نهائيًا لأن ذلك جزء من سمو المسلم ويزيد من تأدية الأمانة التي حملها (11)

21- يجب التركيز على عدم الاعتراف، حتى لو أوهموا المعتقل أن القضية مكشوفة، وأن أبناء القضية قد اعترفوا بكل شيء، ولا يغرنّه تحدثهم ببعض العموميات عما قام به ورفاقه .

22- أن دور الصديق، والشرير، الذي يقوم به المحققون، يجسّد مسرحية مكملة لبعضها البعض، فكلهم يعملون من أجل هدف واحد، وهو سحب الاعتراف، وتحطيم المعتقل نفسياً ووطنياً . .

23- عدم الالتفات لما قد يقوله المحقق للمعتقل من عبارات تستهدف خداعه، مثل: اصمد يا بطل أياماً وأسابيع، وأنهم سوف يقولون عنك بطل في صمودك، ولا لوم عليك إن اعترفت بعد هذه المدة.

24- لا يعني مواجهة المعتقل بابن قضيته واعترافه أمامه نهاية المطاف، وأنه لا بد من الاعتراف، وهنا يجب الصمود وعدم الاعتراف. وهذا أمر واقع وليس مستحيلاً. وهناك نماذج من الإخوة أصحاب الهمم العالية سطرت أسطورة في هذا المجال.

25- على المعتقل أن يدرك أنه خاضع للتحقيق في كل فترة الاعتقال، وأن كل الخطوات التي تتم معه ليست صدفة، وأن من يقابلهم في الزنازين، أو الغرف ليسوا صدفة، وأنهم في أوج التحقيق، إذ بعد 3-5 أيام من الشبح على الكرسي، ينزلونه إلى زنزانة انفرادية لوحده فترة قد تصل إلى عشرة أيام (لوحده أيضاً)، حتى يشعر أنه يحتاج إلى الحديث مع

أي شخص يأتي عنده، وحينها يأتوا إليه بعميل "عصفور"، يدخل معه في الزنزانة، فيكون اندفاعه للحديث بشكل كبير، ويمكن القول: إن معظم من يأتون عنده في فترة الزنازين يكونون من العصافير .

26- إن عبارات الاتصال بالزملاء في الخارج، من أجل إصلاح الخلل، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وتقليل الخسائر- كلها عبارات مخابراتية لا يستخدمها إلا العملاء من العصافير .

27- يجب أن يعلم الأسير أن وقوعه في الأسر، قد أنهى كل أشكال العمل مع رفاقه في الخارج، وأنه يعيش واقعاً جديداً، ومرحلة جديدة، تستلزم السرية التامة، وعدم محاولته الاتصال بالخارج تحت أي ظرف، وخاصة أثناء فترة التحقيق .

28- إن الهالة والتضخيم التي تنسج حول شخصية رجل المخابرات، أو المحقق هالة مصطنعة؛ من أجل بث الرعب والخوف في نفس الأسير؛ ليكون ضعيفاً أثناء المواجهة مع ضابط المخابرات والمحقق أثناء جولات التحقيق، والحقيقة أن رجل المخابرات هو عبارة عن موظف مدرب على الخداع فقط، يكون همّه - في نهاية المطاف- العودة إلى البيت والزوجة بعد أن يقضي ساعات عمله اليومي .

29- لا بد من التنويه بأنه يوضع أجهزة تنصت داخل الزنازين، أو في الفتحات (فتحات التهوية)، التي تكون على هيئة شبابيك بين الزنازين، فليكن المعتقل على حذر من ذلك .

30- نتيجة لإنكار بعض المعتقلين لاعترافاتهم أمام "العصافير"، لجأت المخابرات إلى جعل بعض المحققين في غرف "العصافير" ملثمين؛ بدعوى أنهم من اللجنة الأمنية للتنظيم، فيقوم المعتقل بالاعتراف أمامهم دون معرفتهم، ثم بعد اعترافه يقومون بكشف اللثام عن وجوههم؛ حتى لا يستطيع المعتقل الإنكار.

هوامش الفصل الرابع

1- صحيفة القدس

2- مع الطب القرآني د عبدالحميد ذياب

3- سورة البقرة اية 197

4- التربية الوقائية في الإسلام فتحي يكن

5- سورة النساء اية 71

6- عملية البناء الوطني – خالد الهندي

7- أضواء على المسيرة اليسارية الفلسطينية ومقارابات يسارية أخرى

8- صحيح مسلم

9- منهج التربية النبوية للطفل - محمد نور سويد

10- المصدر السابق

11- 175 بصيرة في التربية – عبد الكريم بكار

الفصل الخامس

الخاتمة

ماذا بعد الاعتراف؟

ماذا يمكن أن يحصل في حال تم الاعتراف ؟؟ ما هو المطلوب؟؟ وكيف يمكن الخروج من هذا الموقف أو تقليل الخسائر ؟؟

أ) لو أن الأسير أعطى اعترافًا أمام العصافير أو العملاء فيمكن إنكار ذلك الاعتراف أمام المحقق ويصر على الإنكار رغم كل التهديد.

ب) كما أن الأسير قادر أن ينكر اعترافه أمام المحقق ويرفض كتابة إفادته أمام الشرطة ، وهنا عليه أن يصبر ويتحمل وألا يتراجع عن رفضه وإنكاره.

ت) على المعترف أن يسارع لإبلاغ الأشخاص الذين تم الاعتراف عليهم واطلاعهم على مضمون وتفاصيل الاعتراف وذلك لأخذ الحيطة

ث) عدم الانكسار وخسران الذات وبالتالي السقوط في عالم العمالة ، ويخسر دينه ودنياه ونفسه ، بل عليه أن يجدد بناء ذاته ويتعلم من خطئه ويحاول جاهدًا تصليح الخطأ وتعويضه.

ج) تعليم الآخرين وإرشادهم واطلاعهم على تجربته وتجارب الأسرى الآخرين.

شهادات وقصص من الواقع :

1- الأسير ا . ج

((مع كل الأسباب التي يمكن أن أضعها وأذكرها للاعتراف إلا أن الاعتراف يبقى خطيئة لا تغتفر ونقطة سوداء من الصعب محوها من تاريخ المجاهد العامل.

أنا شخصيًا تطلب الأمر مني اعتقالين اثنين وتجربتين قاسيتين في التحقيق لأقول التالي : لا يوجد هناك مبرر على وجه الأرض يُسوّغ لك الاعتراف مهما كانت الأسباب خصوصًا إن كان الأمر يكشف أسماء مجاهدين آخرين أو عتادًا أو إلى ذلك من الأمور المهمة والحساسة .

2- <u>الأسير صالح عطية من منطقة رام الله :</u>

موضوع التحقيق والصمود يتعلق عندي بعدة محاور ، وسأذكر منها هذه المحاور:

<u>المحور الأول :</u>

1- تعبئة الأخ الأسير دعويًا ودينيًا ليصبح ذا إيمانيات وروحانيات عالية ومن الضروري أن يكون يحفظ من كتاب الله _عز وجل_ لأن هذا من أول المعينات على الصمود:

2- إن أخذ عهد بين أفراد المجموعة على الصمود وعدم الاعتراف هو أيضًا مهم في هذا الجانب.

3- وأن يعلم المجاهد أنه إذا تم الاعتراف فإن هذا سيعرضه للمسؤولية والعقاب لاحقًا وخاصة العقاب الإلهي لأنه فرط في الأمانة التي أسندت إليه ولأنه على ثغرة من الإسلام فلا يؤتين من قبله وقد أتى.

<u>المحور الثاني :</u>

تعبئة الأخ العامل أمنيًا والحديث عن كافة الأمور التي قد تحصل معه والأساليب المستخدمة في التحقيق مع توضيح أن الشاباك دائمًا ما يكون لديه كل جديد في الأساليب والطرق من خلال محاضرات ، وتوضيح عدة أمور منها:

- **الحديث المكثف عن موضوع العصافير لأن النسبة الأكبر من الأسرى يدلي باعترافاته عندهم**
- **الحديث عن أساليب التحقيق وتوضيح أن الاعتراف هو رذيلة يجب أن يبتعد عنها وتبين تفاصيل كل من التحقيق (العادي والعسكري) وأن كل ما يحصل داخل مركز التحقيق هو أمر مدبر وليس مجرد صدفة .**
- **عدم التهوين أو التسهيل في موضوع التحقيق من الحديث وذلك حتى لا يفاجأ إن وجد نفسه تحت ضغط شديد فينهار ويعترف.**
- **إشعار العامل بعظم الأمانة التي يحملها وأنه مهما كلف الأمر لا يجب أن يفرط بهذه الأمانة ، ويجب ألا يحدث أحدًا بأي شيء .**
- **توضح أن تهديدات المحقق هي شيء لا خوف منه وأنهم يهددون الجميع سواءً بضرر الأهل أو الإبعاد أو السجن لمدة طويلة أو الإداري وغيرها من التهديدات الفارغة,**
- **توضح أن الصفقات مع المخابرات أمر مرفوض قطعاً.**
- **إبراز أشخاص وقصص نجحوا في تحدي المخابرات ولم ينتزع الاحتلال منهم أي اعتراف،**

وأيضًا الحديث عن الاحتياطات الأمنية قبل الاعتقال أو أثناء عمل العامل مثل:

أ- إتلاف أي شيء يمكن أن يدين العامل مثل الحاسوب والجوال ، الفلاشة ، كاميرا المراقبة أو أي أثر يمكن أن يشكل دليلًا ماديًا عليه .

ب –الانتباه إلى الأماكن التي تقتحمها قوات الاحتلال لأنه من الممكن ان يكون الاحتلال قد وضع وزرع اجهزة تصنت

ج - العودة إلى الوسائل الأولية في الاتصال وإن كانت غير سريعة

د – طمأنت العامل أنه في حال تم اعتقاله فإن جماعته سيتابعون أهله وعائلته ويحافظون عليهم.

<u>المحور الثالث :</u>

لما لفكرة الاعتراف من عواقب نفسية ومادية على الصعيد التنظيمي فلا بد لنا ونحن نرى هذه الأفواج من المعترفين (المفرطين) الذين يضيعون الوقت والجهد والمال بدافع الأنانية أو الخوف أو الشهرة أو الغباء أحيانًا وكلما سألت أحدهم هل كان بالإمكان أن تصمد ؟

كان الجواب نعم .

لقد أصبح الفشل حليفًا سواء لمن اعترف أو من صمد ولم يعترف وهنا السؤال كيف هذا ؟!

نجد أن الذي لا يعترف لا يجد التقدير والاحترام اللازم أو التميز وقد ينظر إليه بازدراء أحيانًا .

لذلك لا بد من :

1- يجب أن يتم تقدير كل أسير صمد بالتحقيق ورفع شأنه وتقديمه بالعمل التنظيمي.
2- تقديم مكافأة مادية تتناسب مع حجم قضية وحجم التحقيق معه لأن الذي يعترف يهدر الوقت ويسلم المال الذي بحوزته ويؤخر العمل بل يهدمه في بعض الأحيان .
3- أن يُميز الصامد عن غيره بالمخصص المالي.
والمقابل :-

أ- كل شخص اعترف يعمم اسمه ولا يُقدم بالعمل التنظيمي لفترة من الزمن وبحسب اعترافه وحسب الخسائر.
ب- أن يحمل جزءًا من تكاليف ما اعترف عليه من مال أو سلاح أو أدوات.
ت- خفض مرتبته في التنظيم.

ث- تجميده من العمل التنظيمي داخل السجن وكذلك خارج السجن وكذلك حسب الاعترافات.

ج- تكليفه تكاليف المحامي الخاصة به.

أخيرًا

لابد من تناول فلسفة الصمود والتحدي في كل عمل والتركيز على مفاهيم الاستعلاء والعزة والكبرياء في أدبياتنا وثقافتنا.

(3)كيف يمكن أن نمحو ثقافة الاعتراف ونعزز ثقافة الصمود ؟

الأسير الشيخ محمد جمال النتشة :

التحدي .. أنت تتحدى يعني أنت موجد ، أنت تتحدى يعني أنت تنتصر ومع ثقافة التحدي تمدك بالصمود والصبر.. ولن يكون عندك صمود إن لم يكن عندك تحد، ولن تملك روح التحدي إن لم تملك نفسية قوية مستعلية على الخصم وأنا الأقوى وأنا الأعز في أعماقي اذا أنا المنتصر ،أي شعور نفسي بأن خصمك أقوى منك هو بداية الضعف وبالتالي الانكسار.

الذي يتمتع بقوة نفسية واستعلاء نفسي لا يستطيع أن يعترف حتى لو اقتنع عقليًا بجدوى الاعتراف، لأنه لا يطيق أن يرى خصمه يبتسم تبسم النصر عليه.

الذي يتحدى وهو يشعر بيقين أنه الأقوى والأحق والأعز لن ينهزم في معركة التحقيق أبدًا بمشيئة الله.

كيف نصنع هذه النفسية وهذا الشعور ؟؟

التربية القرآنية، والتربية النبوية، بكل تفاصيلها تصنع النفسية وهذا الشعور بعمق وعلى سبيل المثال أقول :

السحرة الذين أتوا لينصروا فرعون، بكل قوة، وجاؤوا مذعنين له حتى قالوا وأقسموا في بداية المعركة بعزة فرعون: (وقالوا بعزة فرعون إنا لمن الغالبون) ، لما تبين لهم الحق وأيقنوه، تحدوا فرعون بكل قوة وكل عزة ومن غير تردد ولا تريث.

((﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ))

ولقى السحرة ساجدين، قالوا آمنا برب العالمين رب موسى ربّ موسى وهارون)).

وكان منهم أن قالوا بكل تحد:

(اقض ما أنت قاض)

أي افعل ماشئت وقالوا؛ (لا خير) ، لا أحد يملك لنا خيرًا.

اتساءل : كم كان عمر إيمان السحرة حتى كان منهم كل هذا التحدي والرسوخ .. ثوانٍ فقط .. لكن اتقدوا بالحق يقينًا ..

العبرة (المواجهة للخصم بقوة وأنت موقن أنك الأحق الأعز)

لا بد أن تنتصر ، وبعد:

فالمواقف المتحدية نتاج تربية محلها القلب و ثمرة ثقافة مكانها العقل، وإن كان للوعي تأثير فهو تالٍ، إذ الأهم صناعة النفسية القوية المقتحمة، والقلب الواثق.

فالذكر مثل مدرسة وهي هائلة أقرب ما تكون في تأثيرها المعجزة مظاهر الذل الكثيرة في التحقيق تحتاج إلى

1) زاد 2) عزة

ينبغي أن نبحث عن مصدر هذه البضاعة وهذا المعنى . هل تباع العزة

في السواق ؟ ! لا الأمر أيسر من ذلك

((من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً))

إذن

مصدر العزة هو رب العزة سبحانه

((ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها))

فالعنوان إذن هو (العزيز) يا عزيز يا عزيز أعزني

ولكن حتى يكون للذكر أثر في النفس وفي القلب ويكون له مردوده يظهر في المواقف لا بد أن يعيش أحدنا كثيرًا، فلم يأت

الذكر في كتاب الله إلامقرونًا بالتكبير

(اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا)

(والذاكرين الله كثيراً والذاكرات)

(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ)

والله عن الأسماء والصفات سبحانه ما يلبي حاجة عباده في كل ما يحتاجوه

فالذي يريد النصر والسند يقول (يا ولي يا نصير)

والذي يريد القوة يقول ((يا قوي قوني)

والذي يريد قوة الاقتصاد والمال والغني يقول (يا غني أغنني)

4 الأسير شذاي سليمان

من خلال تجربتي مع العصافير عام 2006 وكنت قد قرأت عنهم سابقًا وسمعت تجارب لأصدقائي لكن:

في البداية لم يفارقني العصافير من لحظة دخولي إلى التحقيق، وحتى ذهبت إلى قسمهم مرتين:

الأولى كنت في سجن مجدو ومكثت عندهم ثلاث أيام، وفي اليوم الثاني جلس أحدهم معي وقال إنه الموجه الأمني وأنه المسؤول عن ملفي ويريد كل المعلومات المتوفرة عندي سواء التي اعترفت عليها أو مالم أعترف عليها ، لكني تكلمت معهم حول ما اعترفت عليه فقط وهنا هددني بضرورة الحديث أو أنهم سيأخذون المعلومات بالقوة لكن لم أكتب أي شيء لذلك في اليوم الثالث تم إعادتي إلى التحقيق في مركز الجملة.

عدت إلى الجملة وفي غرفة التحقيق أخبرني المحقق أني الآن سأذهب للسجن ولن أعود للعصافير لأني عرفتهم في مجدو وبذلك انتهى التحقيق فعلاً.

بالفعل تم إرسالي إلى سجن بئر السبع وهناك اعترفت لأتفاجأ لاحقًا أنها غرفة عصافير,

لذلك الأصل بالأسير سواء القديم أو الحديث عدم الحديث في أي شيء لم تعترف عليه ولم تتحدث به مهما تغيرت الوجوه والأماكن التي سينتقل لها .

العصافير أحيانًا يتحدثون معك بالعموميات ويطمئنوك ولا يتحدثوا معك في أي شيء يخص قضيتهم، ويتركوك لأيام ثم يعودوا لك ويقدموا لك كل الرعاية وتوفير الاحتياجات وتراهم يبكون في صلاتهم وقيامهم ودعائهم إلى أن تدخل الراحة لقلبك ثم تقع في شباكهم .

قطوف :

- **القصص الواردة في الكتاب هي قصص حقيقية واقعية ، وقد أوردت هذه القصص والأمثلة لأنها قد تتكرر مع الأسرى وبالتالي لابد من أخذ الحيطة.**
- **يجتمع طاقم التحقيق في مراكز التحقيق بشكل دوري يتم فيه تقييم ملفات الأسرى وطرق التحقيق معهم ، واختيار أساليب جديدة للتحقيق.**
- **هناك عديد من قصص الصمود والصبر والانتصار على السجان ، وهناك نماذج رائعة جدًا من الثبات.**
- **كلما تقف بصلابة عند مسألة، سيوقفها المحقق وينتقل إلى غيرها إلى أن يفشل**
- **عليك أن تعي أن الضرب حتمي، فارفض الأعتراف لأن قبوله لن يحميك من الضرب، بل ستنال المزيد منه ليحصلوا على المزيد من الاعترافات.**

- **أجهزة المخابرات إنما تنتصر علينا بضعفنا وجهلنا بجانب قوتها وأساليبها.**
- **قاعدة : ما لاتعلمه المخابرات عنك عليك ألا تطلع عليه أحدًا مهما كان ولو كان الشخص في قمة الثقة.**
- **إذا كنت مستعدا للقتال والشهادة بالرصاص في الشارع والجبل من أجل دينك وكنت تبحث عن الشهادة في مظانها قبل الاعتقال ، فلم تسقط خلال التحقيق أوفي المعتقل فالشهادة بابها مفتوح هنا أو هناك ،وإذا كنت قد سلكت هذه الطريق وقد جعلت نصب عينيك إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة فكيف تنهار تحت ضربات بعض العصي غير القاتلة، بل حتى ولو كانت قاتلة! وإذا حصلت على شرف الاستشهاد، وهو قليل الحصول في التحقيق، فإن الاستشهاد كانت أمنيك من قبل وسيجعل منك قدوة في الثبات لأخوانك.**

- **التحدي مرة يقودك إلى استمرار التحدي والانتصار ، وهزيمة المحقق لا تكون إلا بالتمرد والتحدي ، فواجه أي هجمة منه بهما، فتضعفها وتحبطها**
- **الضعفاء يفضلون أنفسهم على الجماعة وعلى إخوانهم ، ويتجنبون التحدي لضمان النجاة، لكنهم لا ينجون بعد السقوط والاعتراف، بل يحترقون ويحرقون غيرهم معهم.**
- **إذا حدث وانهرت لأي سبب، فارجع للتمرد مباشرة قبل أن يتحول الانهيار إلى سلسلة انهيارات والى كارثة عليك وعلى إخوانك.**

- **السقوط هو فقدان كل رصيدك الجهادي، وهو انتقالك إلى صف الأعداء، مع دفع الثمن أيضا، لأنك ستدان وتحكم، ويقال عنك " أنك حتى لو لم تكن عميلا، إلا أنك اعترفت واستعملت كالعملاء ، فأحبطت جهاد إخوانك واعتقلوا بسببك."**
- **إذا اعترفت سيعاقبونك وسيعاقب من تعترف عليهم، وإذا صمدت يعذبونك مدة محدودة، ولا يعاقب أحد إذا لم تتوفر الإدانة.**

- **صدر الأحرار مقبرة الأسرار ، وسرك لاتخرجه من صدرك.**

كتمان السِرّ في واحة الشعر

قال: أنس بن أسيد:

ولا تُفشِ سرَّك إلا إليك فإنَّ لكلِّ نصيح نصيحًا

فإني رأيتُ وُشاةَ الرجالِ لا يتركون أديمًا صحيحًا

وقال علي بن محمد البسامي:

تبيحُ بسرِّك ضِيقًا به وتبغي لسرِّك مَن يكتمُ

وكتمانُك السِرَّ ممن تخافُ ومَن لا تخافنّه أحزمُ

إذا ذاع سرُّك من مخبَرٍ فأنت وإن لمته ألومُ

وقال آخر:

إذا المرءُ أفشَى سرَّه بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمقُ

إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسِه فصدرُ الذي يُستودعُ السِّرَّ أضيقُ

وقال عبد العزيز بن سليمان:

إذا ضاق صدرُ المرءِ عن بعضِ سرِّه فألقاه في صدري فصدري أضيقُ

ومَن لامني في أن أضيّع سِرَّه وضيَّعه قبلي فذو السِّر أخرقُ

وقال الصلتان السعدي:

وسرُّك ما كان عندَ امرئٍ وسرُّ الثلاثةِ غيرُ الخفِي

وقال آخر:

فلا تنطق بسرِّك كلُّ سرٍّ إذا ما جاوز الاثنين فاشي

وقال بعض الشعراء:

ولو قدرتُ على نسيانِ ما اشتملتْ منِي الضلوعُ على الأسرارِ والخبرِ

لكنت أولَ من ينسى سرائرَه إذا كنت مِن نشرِها يومًا على خطرِ

وحكي أن عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السِّرِّ فقال ابنه:

ومستودعي سرًّا تضمنت سرَّه فأودعته من مستقر الحشى قبرًا

ولكنني أخفيه عنِّي كأنني من الدهر يومًا ما أحطتُ به خبرًا

وما السِّرُّ في قلبي كمَيْتٍ بحفرة لأنِّي أرى المدفون ينتظر النشرا

قال الشاعر:

إنَّ الكريم الذي تبقَى مودَّتُه ويحفظُ السرَّ إن صافى وإن صرما

ليس الكريم الذي إن غاب صاحبُه بثَّ الذي كان مِن أسرارِه علما

وقال آخر:

وكنت إذا استودعت سرًّا كتمته كبَيْضِ أنُوقٍ لا يُنال لها وكرُ

وأخيرًا

كيان الاحتلال قائم على الأرض ، لذا وبناء على وصية رسولنا الكريم (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم) لابد لنا ولكل حركات المقاومة والعمل الوطني أن تتقن لغة الاحتلال الأمنية لتحصن الجسد الداخلي أولاً ، ثم لتصمد أمام مكر العدو ولتصمد أمام ضرباته.

أتمنى على المدربين والقائمين على شؤون الجماعات والتنظيمات أن يولوا موضوع الصمود في التحقيق وعدم الاعتراف أهمية خاصة لعل في ذلك وقف الخلل ومنع الظواهر المرضية و الانحرافات.

وإني أقترح على الجهات المختصة- حركية ورسمية أن تعيد النظر في منهاج التربية وسياسات البناء والتنظيم والإعداد واعتماد المنهج الوقائي في المجالات التربوية والحركية شتى.

قالت تعالى : (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ).

ولابد من وضع ملاحظة مهمه :

هناك من اعترف تحت ضغط نفسي أو تعذيب فالجسد له طاقته، ولابد من ادراك ذلك واعطائه اهمية ودراسه، هاهو عمار بن ياسر رفع ذكر هبل وطعن في الدين وكان موقف الرسول منه خيرا ونزل قرآن في حقه ولم يعتبر مرتدا أو خائن.

أرجو ان يكون عملي هذا جزءًا مما يعين على التخلص من هذه الآفة

وأخطارها وبعون الله تعالى .

اللهم اجعلني ممن رضيت عمله وأحييته بعد الموت حياة طيبة

اللهم طهر قلبي من النفاق وصدري من الغل وأعمالي من الرياء وعيني من الخيانة ولساني من الكذب وبارك في سمعي وتب علي وأنت التواب الرحيم

اللهم اغفر لي ولوالدي ولزوجتي

والله المستعان ابتداء وانتهاء

وهو ولي الأمر التوفيق

وصلى الله على رسولنا الكريم وعلى آله وصحبه وسلم

نبذة عن الكاتب

ثامر عبد الغني سباعنة

مواليد الكويت في 27 ايلول 1976

تعرض للاعتقال عدة مرات وأمضى في سجون الاحتلال ما مجموعه أكثر من سبع سنوات.

- **كان عضوًا في مجلس طلبة جامعة النجاح عامي 1999 و 2000**
- **أسس مركز صناع الحياة الثقافي في بلدته قباطية قضاء جنين عام 2004**
- **صدر المؤلف الكتب التالية:-**

1- كتاب قيود حرة

2- كتاب خفقات قلب - صدر في فلسطين عام 2013

3- انهض بروحك- صدر في فلسطين عام 2016

4- كتاب " المرأة والعمل الإسلامي في فلسطين " (تحت الاعداد)

5- كتاب فسيفساء دعوية صدر في لبنان 2017

6- كنت معهم بالأسر

7- فيسبوكيات أسير

8- مقالات في السياسة

للتواصل مع الكاتب

هاتف 042511315

واتس اب : 009720598317226

ص.ب : فلسطين – جنين – ص.ب :123

الفيس بوك :ثامر سباعنة

https://www.facebook.com/profile.php?id=100002260751398

التويتر : ثامر سباعنة

https://twitter.com/sbanathamer

المراجع :

1- القرآن الكريم

2- رياض الصالحين

3- تفسير ظلال القران – سيد قطب

4- الموسوعة الفلسطينية

5- التربية الوقائية في الإسلام – فتحي يكن

6- إدارة الحرب في إسرائيل – عبدالرزاق إبراهيم

7- آفات اللسان – عمر عبد الكافي

8- المنهج الحركي في السيرة النبوية – منير الغضبان

9- خلق المسلم – محمد الغزالي

10- 175 بصيرة في التربية – عبد الكريم البكار

11- تطوعت لتقتل – محمود عبد الرحمن

12- الهزيمة – كريم الشاذلي

13- نفحات ولفحات – يوسف القرضاوي

14- عملية البناء الوطني الفلسطيني – خالد الهندي

15- أضواء على المسيرة اليسارية الفلسطينية ومقاربات يسارية

16- مقابلات مع عدد من الأسرى

17- منهج التربية النبوية للطفل – محمد نور

18- بين العقيدة والقيادة – محمود شيت خطاب

19- كتاب المؤتمر السنوي الثالث (إستراتيجية المقاومة) للمركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية - 2014

شكرا

اتقدم بجزيل الشكر لكل من قرأ واقتنى الكتاب

وادعوا الله تعالى ان ينفع به المسلمين في كل مكان

لا تنسونا من دعائكم